

أقاليم الجزيرة العربية

بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة



تأليف د. عبد السيد يوسف الغنيم
قسم الجغرافيا - جامعة الكويت

سلسلة عليّة تصدر عن وحدة البحث والدراسة
تتبع الجغرافيا - جامعة الكويت - الجمعية الجغرافية الكويتية

أقاليم الجزيرة العربية

بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة

سلسلة علمية تعقد من وحدة البحث والدراسة
قسم الجغرافيا بجامعة الكويت - الجمعية الجغرافية الكويتية

إشراف
د. عبد الله يوسف الغنيم

أشرة التحرير :

الدكتور عبد الله يوسف الغنيم
الأستاذ إبراهيم الشطي
الأستاذ الدكتور محمد صفي الدين أبو العز
الأستاذ الدكتور محمود طه أبو العلا
الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن شرنوبلي
الدكتور طه محمد جداد

عميد كلية الآداب
رئيس الجمعية الجغرافية الكويتية
رئيس قسم الجغرافيا

أقاليم الجزيرة العربية

بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة

تأليف

د. عبد السيد يوسف الغنيم

قسم الجغرافيا - جامعة الكويت

الكويت

١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم.
وبعد،

يحفل التراث العربى بعديد من الدراسات الجغرافية عن شبه
الجزيرة العربية، سواء كان ذلك في صورة كتب مستقلة او ضمن
كتب البلدان العربية. ومن أهم الكتب التى وصلتنا في هذا المجال
كتاب «بلاد العرب» المنسوب للحسن بن عبد الله الاصفهاني،
وكتاب «صفة جزيرة العرب» للحسن بن احمد الهمداني، بالاضافة
الى المعلومات الجغرافية القيمة التى أوردها نفس المؤلف في كتابه
الكبير «الاكليل» الذي قصره على بلاد اليمن. وفي هذا المجال ايضا
نشرت رسالة عَرَّام بن الأصبغ السلمي في اسماء جبال تهامة وسكانها.

وقد ذكر ابن النديم وياقوت الحموى عددا من الكتب التى
لا زالت مجهولة لدينا منها «جزيرة العرب» لعبد الملك بن قريش
الاصمعي، و«المناهل والقرى» للسكري و«منازل العرب وحدودها»

لعمر بن المطرف، و «جزيرة العرب» لابي سعيد السيرافي، و «مياه العرب» للأسود الغندجاني، و «مناهل العرب» لمحمد بن ادريس بن ابي حفصة، وغير ذلك من الكتب التي تعرفنا على بعضها من خلال النصوص التي نقلها البكري في «معجم ما استعجم» و ياقوت الحموي في «معجم البلدان» وغيرهما.

وفي نطاق الاهتمام الخاص بشبه الجزيرة العربية نجد ان الجغرافيين العرب في دراساتهم لاقليم العالم الاسلامي قد جعلوا هذا الاقليم الاول في الترتيب، ويتضح ذلك في كتابات ابن الفقيه والإصطخرى وابن حوقل والمقدسى الذين تكلموا عن حدود جزيرة العرب وأقسامها الجغرافية المختلفة.

وبالإضافة الى ما تقدم نجد ان قصائد الجاهلية وصدر الاسلام تحتوي على مادة جغرافية كبيرة عن جغرافية شبه الجزيرة العربية. وتضمنت شروح علماء اللغة والأدب لتلك القصائد فوائد قد لا نجدها في كتب الجغرافيا نفسها، وخص بالذكر تلك الشروح التي وضعت في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

ومن اهداف هذه الدراسة اخضاع المادة الجغرافية المتاحة عن الجزيرة العربية في التراث العربي للفحص والتحقيق وفقا لمعطياتنا العلمية المعاصرة من اجل تقوم الرؤية العربية في هذا المجال. وسنقتصر في دراستنا على مبحثين رئيسيين، يتناول المبحث الاول الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية كما وردت في المصادر العربية القديمة، وبيان مدى توفيق العرب في رسم الصورة الجغرافية العامة لبلادهم.

وما اذا كان للاسس الطبيعية أثرها في ذلك التحديد. اما المبحث الثاني فيشتمل على دراسة للأقاليم المورفولوجية التي تنقسم اليها شبه الجزيرة العربية كما وردت عند القدماء مع مقارنة ذلك بما خلص اليه المحدثون في هذا الموضوع، وبعدد من الدراسات الميدانية التي قمت بها على فترات متفاوتة ابتداء من عام ١٩٧٤ وحتى الوقت الحاضر. وتوضح الخريطة رقم (١) مسار الرحلات التي قمت بها من أجل كتابة هذا البحث، مع بيان لأهمّ المواضع الواردة فيه.

وختاماً ، أرجو أن تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسات قادمة تغطي جوانب أخرى من جغرافية الجزيرة العربية.

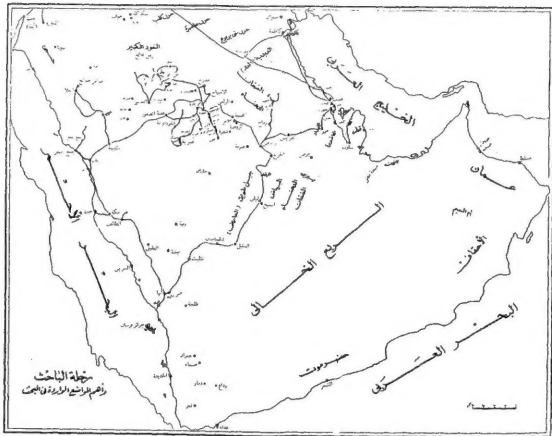
والله ولي التوفيق ، ،

غرة رمضان ١٤٠١ هـ

٢ يوليو ١٩٨١ م

د. عبد الله يوسف الغنيم

جامعة الكويت



المبحث الأول

الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية

اختلفت المصادر العربية في بيان الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، وكانت المصادر الفقهية أقدم المصادر المعتمدة في تحديد الجزيرة، ويرجع ذلك الى اهتمام الفقهاء والمحدثين بتوضيح المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» (١) ، وأقره بإخراج اليهود من جزيرة العرب (٢) . فمن ذلك ما رواه أحمد بن المعدّل يرفعه الى مالك بن أنس أن جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن. وما رواه المغيرة بن عبد الرحمن أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن وقرياتها (٣) . وليست هناك أية إشارة الى العروض (بلاد اليمامة والبحرين وما والاها)، إلا ما ذكره ابن عباس عند حديثه عن بلاد العرب يوم إخراج بُخْتِ نَصْرَ إليها حيث قال: «وأرض العرب يومئذ خاوية، ليس فيها — بتامتها ونجدها وحجازها وعروضها — كثير أحد، لإخرا ب بُخْتِ نَصْرَ إليها وإجلاء أهلها» (٤) .

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام: الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، القاهرة ١٩٦٨، ص ١٤٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤٢.

(٣) أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم (١ — ٤) تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥ ج ١ ص ٥.

(٤) الحمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوخ، بيروت ١٩٧٤، ص ٥٦.

وقد اختلف فى ضم اليمامة الى بلاد العرب بين العصرين الأموى والعباسى؛ ففى عهد الأمويين كانت اليمامة تضاف أحيانا الى المدينة وأحيانا تُفرد برأسها فتكون قضية مستقلة. ومرجع الفقهاء فى ذلك التحديد هو أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما أراد اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب اقتصر فى ذلك على أعمال مكة والمدينة، وعندما أضاف الأمويون والعباسيون اليمن واليمامة الى أعمال بلاد العرب لم يكن للفقهاء بد من تعديل رأيهم الأول^(١).

و يُعتبر ما رواه الهمداني منسوبا إلى ابن عباس من أوفى وأدق النصوص التى وصلتنا فى تحديد جزيرة العرب، إذ تعدى فيه صاحبه التعريف الإداري الضيق إلى التعريف الإقليمي العام، متخذاً من المدلول اللفظي لكلمة «جزيرة» أساسا لرسم حدودها.

يقول الهمداني: «وإنما سُمِّيَتْ بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار بها من أقطارها وأطرافها، وصاروا منها فى مثل الجزيرة من جزائر البحر، وذلك أن الفُرات القافل الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنَّسرين، ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق، حتى دفع فى البحر من ناحية البصرة والأبلة وامند إلى عبَّادان. وأخذ البحر من ذلك الموضع مغربا مطيفا ببلاد العرب منعطفاً عليها، فأتى منها على سفوان وكَاظمة، ونفذ الى القطيف وهَجَرَ وأَسَياف البحرين وقَطْر وعَمَّان والشَّحْر، ومال عنه غُنُق الى

(١) عبد المحسن الحسيني: «الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب» مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية، مجلد ٦، ٧ (١٩٥٢ - ١٩٥٣) ص ص ١٠١ - ١٠٢.

حضر موت وناحية أثين وعدن وذَهْلَك، واستطال ذلك العُنق
 فطعن فى تهائم اليمن، بلاد قَرْسان وحَكَم والأشْعَرين وعَكْ،
 ومضى الى جُدة ساحل مكة، والجَّار ساحل المدينة، وساحل
 الطور وخليج أبلَّة، وساحل راية — كورة من كور مصر البحرية —
 حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها. وأقبل النيل من غربى هذا
 العنق، من أعلى بلاد السودان، مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى
 دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ
 بلاد فلسطين، فربَّع سقلان وسواحلها، وأتى على صُور ساحل
 الأردن، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق، ثم نفذ الى
 سواحل حمص وسواحل قنسرين حتى خالط الناحية التى أقبل
 منها الفرات منحطاً على أطراف قنسرين والجزيرة الى سواد
 العراق». (١)

وفهم بعض الباحثين المحدثين من النص السابق اشتغال مفهوم
 جزيرة العرب وبلادها على الأراضى الواقعة شرقي النيل، فاستطردوا
 في الحديث عن هجرة القبائل العربية الى تلك المناطق، وعن الصلات
 القديمة التى كانت تربط بين الجزيرة العربية وبين العدو الغربية من
 البحر الأحمر. (٢)

والواقع أن المقصود في هذا النص ليس تحديد بلاد العرب،
 وإنما هو تعليل لتسمية الجزيرة بذلك الاسم — بحسب ماورد فى أوله —

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٥٧ — ٥٨.

(٢) عبد المحسن الحسيني: ص ١٠٧ — ١٠٩.

فكان ذلك الربط بين المفهوم اللغوي وبين المدلول الجغرافي. والدليل على ذلك أن صاحب النص قد أشار الى ساحل البحر الأحمر الشرقي حدا لغرب شبه الجزيرة ابتداء من اليمن الى الطور عند رأس خليج السويس، وعندها ذكر النيل ليقلل الشقة البرية الممتدة بين البحرين الأحمر والمتوسط (بحر مصر والشام)، فكان أن دخلت منطقة سيناء وبعض مصر فى نطاق المفهوم العام لكلمة جزيرة. وبالمثل أضاف النص معظم بلاد الشام وأجزاء من بلاد الروم والعراق إلى الجزيرة.

وقد اعتمدت المصادر العربية الأخرى — غير الفقهية — على ذلك التحديد، فمنهم من نقله بنصه، كما هو الحال عند الهمداني فى صفة جزيرة العرب، والبكرى وياقوت فى معجميهما، ومنهم من أدخل بعض التعديلات على الحدود الشمالية لشبه الجزيرة، وقد أسهم فى تلك التعديلات من الجغرافيين الاصطخري وابن حوقل والجيهانى ووضحت بعد ذلك عند المقدسى... وفيما يلي آراء أولئك الجغرافيين:

أولاً — تحديد الاصطخري وابن حوقل:

استبعد الاصطخري وابن حوقل من التحديد السابق شبه جزيرة سيناء، وعلا ذلك بقولهما: «ويتصل بأرض العرب بناحية أيلة برية تعرف بنيه بنى اسرائيل، وهى برية وإن كانت متصلة بديار العرب فليست من ديارهم، إنما هى برية بين أرض العمالقة واليونانية وأرض القبط. وليس للعرب بها ماء ولا مرعى، فلذلك لم

ندخلها في ديار العرب»^(١) كما استبعدا كل النطاق الساحلى من بلاد الشام الواقع غربى أهدود وادى عربة ونهر الأردن وامتداداتهما شمالا. ووصفا السواحل المطيفة ببلاد العرب من عبادان عند رأس الخليج العربي الى أيلة عند رأس خليج العقبة، وعندها ينتهى حد ديار العرب من هذا البحر. والى الشمال من أيلة يمتد نطاق جزيرة العرب برأ عند الاصطخرى وابن حوقل ليشتمل على مدينة قوم لوط والبحيرة المنتنة، التى تعرف بزُغر (البحر الميت)، والشرأة والبلقاء، وهى من عمل فلسطين، وأذرعات وهوران والبثنية والغوطة ونواحي بعلبك وذلك من عمل دمشق، وتدمر وسلمية وهما من عمل حمص، والخناصرة وبالس وهما من عمل قنسرين. حتى يصل ذلك النطاق الى الفرات، ويمضى مع مجراه نحو الجنوب ليشتمل على الرقة وقرقيسيا والرحبة والدالية وعانة والحديثة وهيت والأنبار الى الكوفة ومستفرغ مياه الفرات الى البطائح، ثم يمتد ذلك النطاق على نواحي الكوفة والحيرة وعلى الخوزنق وعلى سواد الكوفة الى حد واسط، فتصاقب ديار العرب ما قارب دجلة عند واسط مقدار مرحلة، ثم تمتد على سواد البصرة وبطائحها حتى تنتهى الى عبادان^(٢).

ومن ذلك التحديد يتضح أن الاصطخرى وابن حوقل يختلفان مع نص أصحاب الحديث فى اقتصارهما فى تحديد

(١) الاصطخرى، ابراهيم بن محمد: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحينى، القاهرة ١٩٦١، ص ٢٠. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبى: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت (بدون تاريخ)، ص ٢٩.

(٢) الاصطخرى: ص ٢٠، ابن حوقل: ص ٢٧.

الجزيرة على بعض بلاد الشام، وهى الواقعة شرقى أخدود وادي
عربة ونهر الاردن وامتداداتها شمالا الى أعالي نهر الفرات. ثم كان
وصفها للحد الشمالى الشرقى وصفا تفصيليا تتبعا فيه معظم المناطق
العمرانية على الضفة الشرقية للنهر الى عبادان، الواقعة شرقى مصب
شط العرب. وذكر السبب في عدم تضمينها جزيرة ابن
عمرو (الجزيرة الفراتية) وكذلك بعض أجزاء بلاد الروم، الواقعة
بالقرب من أعالي الفرات، الى ديار العرب، على الرغم من سكنى
بعض القبائل العربية إياها، فقالا: «وقد سكن طوائف من العرب
من ربيعة ومضر الجزيرة حتى صارت لهم بها ديار ومراع، ولم أر
أحدا عزا الجزيرة الى ديار العرب لأن نزولهم بها، وهى ديار لفارس
والروم في أضعاف قرى معمورة، ومدن لها أعمال عريضة، فنزلوا
على خفارة فارس والروم، حتى إن بعضهم تنصروا بدين
النصرانية مع الروم مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة وغسان
وهراء وتنوخ من اليمن بأرض الشام». (١)

ثانيا - تحديد الجيهاني:

استبعد الجيهاني، وهو من جغرافيين القرن الرابع، معظم بلاد
الشام، وجعل خط الحدود الشمالية الى جنوب الخط الذي وضعه
الاصطخرى وابن حوقل، فحد جزيرة العرب مما يلي الشمال «فى
الخط الذي يخرج من ساحل أيلة، فيمر مستقبل الشرق فى أرض

(١) الاصطخرى: ص ٢٠، ابن حوقل: ص ٢٩.

مَدَّيْنِ إِلَى تَبُوكَ وَدُومَةَ الْجَنْدَلِ إِلَى الْبَلْقَاءِ وَتَمَاءَ وَمَأَبَ، وَهِيَ كُلُّهَا مِنْ الشَّامِ، وَيَمْضَى فِي وَادِي^(١) شِبْيَانَ وَبَكْرٍ وَتَغْلِبَ، وَيَصِلُ بِالْكُوفَةِ وَالنَّجَفِ وَالْقَادِسِيَّةِ وَالْحِيرَةِ وَخِرَانَ السَّوَادِ، وَهِيَ عَلَى يَسَارِ الْكُوفَةِ. وَعَنْ يَمِينِ هَذَا الْخَطِّ أَرْضُ الْحِجْرِ وَوَادِي الْقُرَى وَاسْمُهَا قُرْجُ فِي الْقَدِيمِ، وَهِيَ أَرْضُ ثَمُودَ وَمَا دُونَهَا إِلَى الْأَغْوَارِ وَالتَّهَائِمِ وَالنَّجُودِ، إِلَى أَنْ يَصِلَ بِسَاحِلِ حَضْرَمَوْتِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ، وَمَا يَلِي الشَّامَ مِنْ هَذَا الْخَطِّ فَهُوَ بِلَادُ الْأُرْدُنِ الشَّامِيِّ^(٢).

وَيَلْحَظُ مِنَ النَّصِّ السَّابِقِ أَنَّ الْجِيَهَانِي لَمْ يَكُنْ دَقِيقًا فِي رَسْمِ الْحُدُودِ الشَّامِيَّةِ، فَكَانَ الْخَطُّ الَّذِي ذَكَرَهُ كَثِيرَ التَّعَرُّجِ، فَقَدْ بَدَأَ بِأَيْلَةٍ ثُمَّ تَبُوكَ، وَهِيَ جَنُوبُ شَرْقَى أَيْلَةٍ، ثُمَّ دُومَةُ الْجَنْدَلِ (الْجُوفِ)، الْوَاقِعَةُ شَمَالَ شَرْقَى تَبُوكَ. ثُمَّ عَدَلَ إِلَى الشَّامِ الْغَرْبِيِّ، فَذَكَرَ الْبَلْقَاءَ وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الشَّامِ قَصَبَتَهَا عَمَّانَ، أَيْ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَرْكَزًا وَاضِحًا بَعَيْنَهُ بَلْ مَنطِقَةٌ مَمْتَدَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقُرَى^(٣). وَبَعْدَ ذَلِكَ ذَكَرَ تَمَاءَ وَمَأَبَ،

(١) لعل المقصود أودية شيبان وبكر وتغلب، والمعروف أنه إلى الشمال من الجوف وعند ملتقى الحدود السياسية للسعودية والعراق والأردن ترتفع هضبة جييرية يصل ارتفاعها نحو ٨٧٠ متراً، وتصرف مياهها في اتجاهين: الأول نحو وادي السرحان في الغرب، والثاني نحو وادي الرافدين، والمنطقة الأخيرة تسمى «الوديان» وفيها كانت بلاد شيبان وبكر وتغلب قديماً.

(٢) النص في كتاب أبي عبيد البكري: الممالك والمسالك، مخطوط بمكتبة لاله لى باسطنبول رقم ٢١٤٤، ورقة رقم (٢٢). وانظر: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد الله الغنيم الكويت ١٩٧٧، ص ٢٠.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فستفلد، ليزنغ ١٨٦٦، ج ١، ص ٧٢٨.

والأولى جنوب شرقي تبوك، أما الثانية فتقع شمالا بقرب عَمَّان. ويمضى الخط بعد ذلك مشرقا في أودية شيبان وبكر وتغلب حتى يصل الى الكوفة.

ويلاحظ على ذلك الخط أن المناطق التي أضافها من بلاد الشام لديار العرب تقع كلها في نطاق بادية الشام، إذ إن أقصى نقطة عنده شمالا تقع بالقرب من عَمَّان، التي تقع على سيف البادية أو في طرف الشام. وهذه الحدود تتلاءم مع تحديد اللغويين للجزيرة المتمثل بقول الاصمعي إن جزيرة العرب مالم يبلغه ملك فارس من أقصى عدن الى أطرار الشام، هذا هو الطول، والعرض من جدة الى ريف العراق.^(١)

ثالثاً - تحديد المقدسى

لم يعول المقدسى على من سبقه من الجغرافيين، بل أفرد إقليما فاصلا بين الجزيرة العربية والشام سماه «بادية العرب». فقال: «اعلم أن بين أقاليم العرب، غير المغرب، بادية ذات مياه وغدران وآبار وعيون وتلال ورمال وقرى ونخيل، قليلة الجبال كثيرة العرب، مخيفة السبل خفية الطرق، طيبة الهواء ردية الماء، ليس بها بحيرة ولا نهر الا الأزرق، ولا مدينة إلا تباء، ومن الناس من يعدها

(١) أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم (٦/١).

من الجزيرة وليست منها، ومنهم من يجزئها على الأقاليم، ومنهم من يجعلها من الشام، وقد رأينا نحن أن نفرزها ونفرد صورتها». (١)

وذكر أنه قد سافر فيها غير مرة، ومسحها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وتبحر في معرفتها حتى حاز الكثير من أسبائها، وعرف معظم طرقها. ورغم ما جاء في النص السابق من أنه أفرزها عن غيرها من الأقاليم، وإشارته أن المدينة الوحيدة بها هي تيماء، إلا أنه في تحديده لها قد أضاف إليها جزءا كبيرا من بلاد الشام، فقال: «وتقوم هذه البادية تأخذ من ويلة على مدائن قوم لوط، وتصعد الى مآب، ثم على تخوم عمان وأذرعات، ورساتيق دمشق وتدمر وسلمية، وأطراف حمص الى بالس، ثم ترجع الى الفرات وتعطف على الرقة والرحبة والدالية الى هيت والانبار، ثم على الحيرة والقادسية ومغارب البطائح، ثم على سواد البصرة الى عبادان. ومنهم من أضاف الشراة اليها وأدخل مدنها فيها وهذا أصح، وليس في هذه البادية مدينة إلا تيماء». (٢) وعندما وضع صورة تلك البادية (خريطتها) وضعها بأنها من ويلة الى عبادان ثم الى بالس مُقَوَّسة. (٣)

وقد يبدو في نصوص المقدسي السابقة شيء من التناقض، إذ إن هناك مدنا غير تيماء تقع في ذلك النطاق كدمشق وحلب وعمان وغيرها، الا أننا من الممكن أن نستشف من النص أيضا ما يفيد أن

(١) المقدسي، محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن ١٩٠٦، ص

٢٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٥٢.

(٣) مما يؤسف له ان خرائط المقدسي لم تنشر في كتابه المطبوع.

ما أراده المقدسى هو المناطق المحيطة بتلك المدن. يشير الى ذلك قوله «تخوم عمان وأذرعات» و «رماتيق (١) دمشق وتدمر...» و «أطراف حصص»، وهذا يعنى أن المدن نفسها لم تكن ضمن ذلك النطاق.

وتجدر الإشارة أيضا أن المقدسى ذكر ثلاث طرق تقطع تلك البادية من الشمال الى الجنوب، وكلها تبدأ من عمان وتنتهى بتيماء، وإذا ما أضفنا هذا الى ما جاء عند ياقوت من أن عَمَّان تقع على سيف البادية (٢) أمكن القول بأن البادية الحقيقية تبدأ شمالا عند عَمَّان، أي في نفس النطاق الذي يطلق عليه اسم البادية اليوم في الأراضي الأردنية. وتلك المنطقة هي منطقة الاستبس الفاصلة بين إقليم البحر المتوسط الشمالي وإقليم الصحراء الفقير نسبيا.



-
- (١) الرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة، وبغداد — معجم البلدان (١/ ٤١).
- (٢) ياقوت: معجم البلدان: (٣/ ٧١٩).

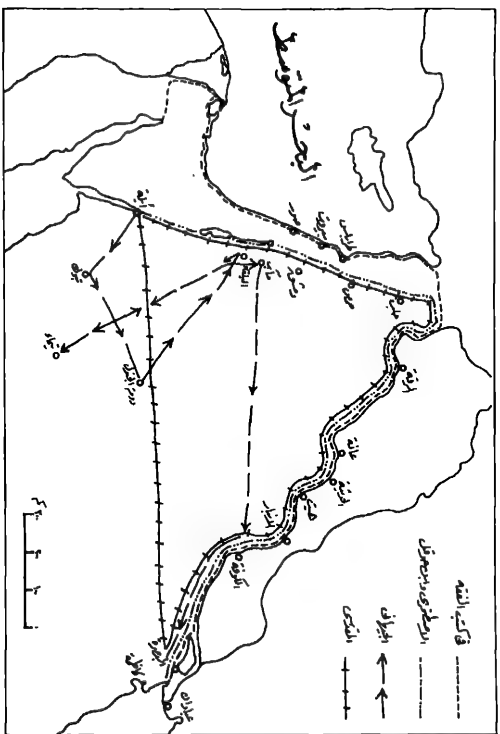
وعند مناقشة الآراء السابقة، ينبغي القول أن ثمت فرقا بين السبب الذي سميت لأجله ديار العرب بالجزيرة، حيث أفاض العرب فى هذا الموضوع وأحسنوا، وبين الحد الجغرافى الحقيقى لديار العرب. ولما كانت ديار العرب مفتوحة من جهة الشمال نحو سواد العراق وبلاد الشام وشبه جزيرة سيناء، دون أن يكون هناك فروق تضاريسية واضحة، فقد كان من العسير عليهم أن يقرروا حدود ديار العرب اعتمادا على مظاهر السطح. وكان واضحا من نصوص الاصطخرى وابن حوقل — والى حد ما عند الجيهانى — أنهم ارتضوا مدلولاً سياسياً يبينون به حدود بلاد العرب، ويقوم على أساس السيطرة العربية. فشبه جزيرة سيناء تدخل ضمن حدود مصر، وكانت قديماً تحت سيطرة الروم والقبط، وليس للعرب بها مياه ولا مراعى، والجزيرة الفراتية كانت تحت سيطرة فارس والروم، ولم يكن العرب ينزلون فيها إلا على خفارتهم.

ولم يكن استبعادهم للأراضى الواقعة غربى أخدود وادى عربة ونهر الأردن وامتداداتهما إلا لكون المعمور هناك متصلاً، عكس ما هو عليه الحال فى المناطق الواقعة شرقى ذلك النطاق الأخدودى الذى تتصل فيه البادية بالعمران.

ويمكن القول أن تحديد بلاد العرب من جهة الشمال — بناء على تلك الآراء — ليس أمراً سهلاً. وهذا ما دعا واحداً كالمقدسى أن يفرد إقليماً فاصلاً، بين ما يسمى ديار العرب وغيرها من الديار، وهو الذى سَمَّاه «بادية العرب» وهو على شكل نصف

الحداس الى سبها الجزيرة العربية كما ورد في الكتابات العربية

(١)



دائرة، يمتد قطرها بين أيلة وعبادان ويصل قوسها الى بالس شمالا.

ويمكن القول أيضا أن عدم وجود الفواصل التضاريسية جعل العرب يختارون مدلولين في تحديد الجزيرة، هما: المدلول النسياسي، فجزيرة العرب ما لم يبلغه ملك فارس والروم .. والمدلول العمراني، إذ استبعد كل الجغرافيين معظم المناطق المعمورة في أطراف شبه الجزيرة. بل إن المقدسي استبعد في ذكره لبادية العرب بعض المدن الواقعة في وسط تلك البادية.

وتوضح الخريطة رقم (٢) الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية كما وصفه الجغرافيون العرب.

المبحث الثاني

الأقاليم المورفولوجية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الثاني

الأقاليم المورفولوجية في شبه الجزيرة العربية

فرق العرب في تقسيمهم لجزيرة العرب بين الاقسام الادارية والنواحي المتصلة بها وبين الاقاليم المورفولوجية القائمة على أساس طبيعي.. فالمقدسي قسم شبه الجزيرة العربية الى أربع كور هي الحجاز واليمن وعمان وهجر، وجعل النواحي الاحقاف والاشحار واليمامة وقرح^(١). ولا نريد في هذا المبحث ان نتبع هذا التقسيم الإداري عنده أو عند غيره من الجغرافيين العرب، أو تطور ذلك التقسيم وتغيره المرتبط - في العادة - بتغير الظروف السياسية، فهذا محله دراسة أخرى يمكن لغيرنا النهوض بها، فالهدف هو بيان الاقسام المتفقة مع التصنيف المورفولوجي والهيئة الطبيعية العامة لأراضي شبه الجزيرة العربية.

قسم العرب الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام رئيسية هي: تهامة، والحجاز، واليمن، ونجد، والعروض.

ومع أن ظاهر هذا التقسيم هو المظهر التضاريسي فإنهم اعتنوا بالتفريق بين تلك الأقاليم من واقع الاختلاف في المناخ، ففرقوا بين حرارة تهامة وبرودة نجد، وفي هذا يقول الشاعر العربي:

نَدَقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَمَا لَعِبَتْ بِنَا يَهَامَةُ فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٦٨ ، ٦٩.

كما فرق العرب بين تلك الأقاليم بسيادة نوع معين من النبات، قال ابن الفقيه: «وقد قيل: فرق ما بين الحجاز ونجد أنه ليس بالحجاز غصّا، فما أنبت الغصّا فهو نجد، وما أنبت الظّلح والشّمروالأسل — وواحد أسلة — فهو حجاز» (١)

وتصنيف العرب الأقاليم على ذلك النحو يحتاج إلى كثير من الدقة، فإقليم العروض — على سبيل المثال — يتضمن أربعة أقاليم مورفولوجية واضحة، هي: السهول الساحلية، والمضاب الجيرية، والرمال، والجالات (الكويستات) الغربية، وكان ينبغي إفراد تلك الأقاليم.

وسندرس فيما يلي كل إقليم من الأقاليم الخمسة مع ما تتضمنه من أقاليم داخلية، ونبين مدى توفيق العرب في ذلك التقسيم:

إقليم تهامة:

يقال لهذا الإقليم أيضا «الغور» أو غُور تهامة، ومعنى تهامة والغُور واحد (٢). وسميت تهامة بذلك لشدة حرها وركود ريحها، وهو من التّهم، أي شدة الحر وركود الريح، يقال تهمّ الحر إذا اشتدّ.

(١) ابن الفقيه، محمد بن أحمد المذاني: مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٨٨٥، ص ٢٧.

(٢) البكري: معجم ما استعجم: (٧ / ١).

ويقال سُمِّيت بذلك لتغير هوائها، يقال تَهِم الدَّهْن إذا
تَغَيَّرَ رِيحُهُ (١) .

وجبل السَّراة هو الحد بين تهامة ونجد، وصار ما خلف ذلك
الجبل في غربية الى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وعَكَ وَحَكَم
وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عِرْق والجُحْفَة وما والاها وصاقها وغار
من أرضها: الغور، غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله، وغور الشام
لا يدخل في ذلك. (٢)

وقد أشار العرب إلى عدة نقاط اعتبروها الحد الفاصل بين
تهامة والحجاز منها ذات عرق والعَرَج والطائف. «قال الأصمعي: إذا
خَلَّفت عمان مصعدا فقد آنَجَدَت، فلا تزال مُنْجِدا حتى تنزل في
ثَنابيا ذات عرق، فإذا فعلت ذلك فقد أَتَهَمْتَ الى البحر. وإذا
عَرَضْتَ لك الحِرَار وأنت منجد فتلك الحجاز، وإذا تَصَوَّبت في
ثَنابيا العَرَج واستقبلك الأراك والعَرَج فقد أَتَهَمْتَ. وإنما سُمِّيَ
الحجاز لأنه حَجَزَ بين تهامة ونجد، وقال الشرقي بن القطامي: تهامة
الى عرق اليمن (٣) ، الى أسياف البحر الى الجحفة وذات عرق.
وقال غُمارة بن عقيل ما سأل من الحَرَّتَيْن حَرَّة سُلَيْم وحَرَّة لَيْلَى فهو
تهامة والغور حتى يقطع البحر». (٤)

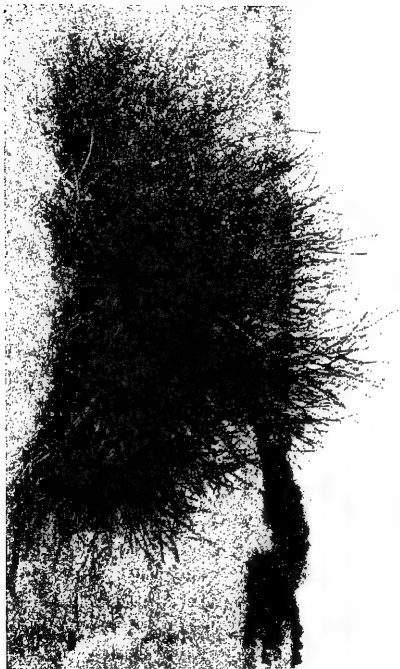
(١) ياقوت: معجم البلدان: (١/ ٩٠٢).

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٥٨.

والبيكري: معجم ما استعجم: (١/ ٨ - ٩).

(٣) لعل المقصود بعرق اليمن قعدة اليمن أو أقصاه وهو التعبير الذي استخدمه العرب عند
تحديد السَّراة.

(٤) ياقوت: معجم البلدان (١/ ٩٠٢).



نبات المرنج من علامات تهامة

وجعل الهمداني عدن من مدن تهامة الجنوبية^(١) . وهذا يعني أن إقليم تهامة عنده يبدأ من ساحل عدن، ويمتد غربي جبال الحجاز إلى أطراف بوادي الشام.

ومن النصوص العربية السابقة يمكن توضيح صورة ذلك الإقليم على النحو التالي:

١ - يتضمن الإقليم كل السهول والمنخفضات الساحلية المطلة على البحر الأحمر، ويمتد بمحاذاة جبال الحجاز (السراة) من اليمن جنوباً إلى أَيْلَة في الطول. وأما العرض فهو من غربي ذلك الحاجز الجبلي الكبير إلى ساحل البحر الأحمر. ويتراوح عرض ذلك السهل من مكان لآخر بين عشرين وسبعين كيلومتراً، وقد تقل أو تزيد عن ذلك، إذ يصل اتساع السهل عند يَنْبُوع البحر إلى حوالي ١٠٠ كيلومتراً بينما يضيق السهل شمالاً حيث لا تترك جبال مَذَيْن إلا شريطاً ساحلياً ضيقاً.

وتنتشر في هذا السهل القيعان والسيباخ وبعض الروضات، كما يقطعه العديد من الأودية يصل بعضها إلى البحر، ويغذى البعض الآخر تلك السباخ والقيعان.

٢ - لا يقتصر إقليم تهامة على السهل الساحلي بل يتعداه إلى حضيض جبال الحجاز التي تفصل بين الساحل وأعالى الجبال، فكة تعتبر من تهامة؛ وعلى هذا يمكننا أن نعتبر الحد الشرقي لهذا الإقليم هو خط كنتور ٤٥٠ متراً تقريباً.

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب: ص ٧٠.

٣ — ونستنتج من النصوص السابقة أيضا أن الفاصل المناخى واضح بين الحجاز (السراة) بمناخه المعتدل وتهامة بمناخها الحار الخانق. ولشدة الحرارة والرطوبة، وبخاصة في الأجزاء الجنوبية من هذا الإقليم، أصبحت بعض تلك الأجزاء وبيئة، وقد أشار البكري إلى ذلك عند كلامه عن الطريق المارة بتهامة بين مكة وصنعاء، وفضل عليه الطريق الداخلية (١). وأشار أيضا إلى مساكن السَّرَّين — وهى ميناء بساحل تهامة — وأنها مصنوعة من الحشيش والخشب، وأكثر زرع سكانها الذرة والسمسم. ويشاهد هذا حتى الآن في إقليم تهامة، والصورة رقم (٢) توضح نط المساكين هناك الآن وهى مأخوذة من قرية الدرب الواقعة إلى الجنوب من السرين.

ويبدو أثر اختلاف المناخ بين تهامة والسراة على سلوك الانسان إذ يحل محل النشاط والعمل الكسل والخمول.

٤ — الاختلاف في الحياة النباتية بين تهامة والحجاز، وقد أشار إلى ذلك ياقوت بقوله: «إذا تصوبت من ثنايا ذات عرق واستقبلك الأراك والمرخ فقد أتهمت». كما أشار البكري إلى أن شجر هذا السهل — تهامة — الأراك وكَلَّأها الأذخير (٢). وذكر الأصمعى من شجر الغور الرِّتم والصَّاب. (٣)

(١) البكري: الممالك والمسالك: مخطوط بمكتبة لاله لى، إسطنبول، ورقة رقم ٧٠.

وجزيرة العرب من. كتاب الممالك والمسالك للبكري ص ٤٧.

(٢) البكري: المصدر السابق

(٣) الأصمعى: عبد الملك بن قريب، كتاب النبات، تحقيق عبد الله الغنيم، القاهرة

١٩٧٢، ص ٣٧.

قرية الدرب



ومن واقع المشاهدة الشخصية يمكن القول بأنه عند النزول من عقبة الضِّلَع الواقعة جنوب مدينة أبها (٢٢٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر) يتغير المناخ تماما بعد حوالى خمسة عشر كيلومترا من أعلى العقبة، إذ ترتفع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة بشكل محسوس وتختلف الحياة النباتية أيضا، فبعد أن كنا نرى المظهر السائد هو الأثاب والغلف وأشجار السَّدر والمَظ، التى تكثر على جانبى وادي الضلع، تقل تلك الاشجار فتسود غابات من أشجار السَّلم والسَّمر والسَّيال التى يتميز بها إقليم تهامة.

إقليم الحجاز (السراة):

الذى أجمع عليه العلماء في سبب تسمية الحجاز أنه من قولهم حَجَرَه يَحْجُزُه حَجْزاً أى منعه، والحجاز ممتد، حال بين الغور — غور تهامة — ونجد، فكأنه مَنع كل واحد منها أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما.

وقال الخليل: سُمِّي الحِجَاز حجازا لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية.

وقال قوم : الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد، يقال لأعلاها السَّراة، كما يقال لظهر الدابة السَّراة^(١) . إلا أن بعض النصوص تقصر تسمية السَّراة على الأجزاء الجنوبية من جبال الحجاز.

(١) ياقوت : معجم البلدان، (٢/٢٠٢).

وقال الهمداني: «جبل السراة يصل ما بين أقصى اليمن الى الشام في عرض أربعة أيام في جميع طول السراة، يزيد كسر يوم في بعض هذه المواضع، وقد ينقص مثلها في بعضها». وجعل مبتدأ هذه السراة من أرض اليمن عُرَّعدن، والعُرْبُضم المهمة وتشديد الراء هو جبال بركانية كان يطلق عليها العُرثم أطلق عليها التّعكر، وتدعى اليوم جبل شمسان. (١)

أما الحد الشمالي لهذا الإقليم فقد نص معظم الجغرافيين على أنه يبلغ أطراف الشام، أما البكرى فينص عند ذكره للطريق من المدينة الى بيت المقدس على أن جبال الشورى الواقعة على مرحلة من أيلة فصل ما بين أرض الحجاز وأرض الشام، وقال هي جبال مُنيقة وفيها قرى عامرة وثمار غزيرة. (٢)

وذكر الهمداني أن الحد الشرقي للحجاز هو تثليث، وأن مادونه الى ناحية فيد والجبلين (أجأ وسلَمَى) حجاز، وأن ما أنَحَجَز في شرقي الحجاز من الحرار وأنحاز إلى ناحية فيد والجبلين الى المدينة فن الحجاز، فالعرب تسميه نَجْدًا وَحِجَازًا وَجَلَسًا، والحجاز يضم كل ذلك. (٣)

والهمداني بهذا ضَمَّ كل الجبال والهضاب المرتفعة الواقعة غربى الخط الممتد بين تثليث في الجنوب ومنطقة فيد والجبلين في بلاد طيء (حائل) شمالا.

-
- (١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٩٩ وهوامش المحقق القاضي عماد الاكوع.
(٢) البكري: الممالك والمسالك، لاله لى، ق ٧٧. وجزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك: ص ٩٧.
(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٥٨.

وفطن الغرب إلى أن هذه الجبال ليست جبلا واحداً ولكنها سلاسل متصلة على شق واحد، كما قال الهمداني، وينص الحازمي أن السراة هي الجبال الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة، وهي باليمن أخص ويدل تقسيم العرب للسراة على أنها كانت تطلق على النطاق الواقع جنوب الطائف حيث تبدأ سراة ثقيف أو الحجاز الأسود عند الطائف، ويليهما جنوباً سراة قُهم وعدوان وأخيراً سراة الأزد. (١)

وَقَسَّم البكري الحجاز الى حجازين: «الحجاز الأسود وحجاز المدينة» (٢) ويبدو أن المقصود من هذا التقسيم هو التفريق بين جبال السراة الجنوبية أو الحجاز الجنوبي وبين الحجاز الشمالي، ولهذا التقسيم من الوجهة الجغرافية دلالة مورفولوجية، إذ يعتبر كل قسم منها إقليماً مورفولوجياً له خصائصه المتميزة، من حيث الارتفاع والمناخ والحياة النباتية.

و يقسم الجغرافيون المحدثون هذا الاقليم الى قسمين (٣) :

١ — سراة عسير:

وهي المرتفعات الجنوبية وتمتد ما بين خطى عرض ١٨°، ٢٠° شمالاً،

(١) ياقوت: معجم البلدان: (٦٦/٣)

(٢) البكري: معجم ما استعجم: (١٣/١)

(٣) محمد محمود الصبياد: «هذه الجزيرة العربية»، مجلة جامعة الملك سعود، العدد الاول — السنة الثانية، الرياض ١٩٥٩، ص ٥٧.

وهي أكثر ارتفاعاً من الأجزاء الشمالية، إذ يتراوح ارتفاعها بين ١٨٠٠، و ٣٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر.

٢ - سراة الحجاز:

وتمتد شمال المرتفعات السابقة بين خطي عرض ٢٠°، ٣٠° شمالاً، فهي تفوق سابقتها في الامتداد إلا أنها أقل ارتفاعاً من مرتفعات عسير، إذ يبلغ متوسط ارتفاعها ٩٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، ويقل الارتفاع كلما اتجهنا شمالاً.

إقليم اليمن:

يقال سُمِّي اليمن باليمن لأنه عن يمين الكعبة، كما سُمِّي الشام لأنها عن شمال الكعبة، وقيل إنما سُمِّي بذلك قبل أن تعرف الكعبة لأنه عن يمين الشمس. (١)

وقد اعتنى الهمداني - من بين الجغرافيين - بتحديد اليمن والافاضة في الحديث عن جباله وأوديته ومدنه وقراه، والغريب أنه أضاف إلى اليمن إقليم عمان.

فقد ذكر الهمداني أن البحر مطيف باليمن من المشرق إلى الجنوب فراجعا إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهُجَيْرَة وتَثْلِيث وأنهار جَرْش وكُثْنَة، منحدرًا في السراة على

(١) البكري: معجم ما استعجم: (٤ / ١٤٠١).

شَعَفَ عَثْرَالي تَهامة أم جَعْدَم الى البحر، حذاء جبل يقال له كُدْمُل بالقرب من حَيْضَة، وذلك حد ما بين بلد كنانة واليمن من بطن تَهامة. وأول إحاطة البحر باليمن من ناحية دَمَا (١) وتقع دَمَا هذه قريبا من بلدة دَبَا الواقعة جنوب مضيق هرمز، وجعلها ياقوت من أوائل بلاد عمان من جهة الشمال (٢). ثم ذكر الهمداني البلاد والرؤوس المهمة التي تقع على ساحل البحر ابتداء من دما الى ساحل حمضة الواقعة شمال عَثْر (٣). وهذا التحديد يوافق ما ذهب اليه الاصمعي من أن حد اليمن من جهة عمان ينقطع من بَيْتُونَة، وبينونة بين عُمان والبحرين وليست بينونة من اليمن (٤).

وفى نص الهمداني مبالغة في تحديد اليمن، ربما كان مصدرها تعصبه لوطنه وبلاده.

وقد أورد البكري في معجمه نصا قصر فيه اقليم اليمن على سِراة اليمن وهضبة حضر موت، فقال: «وَحَدُّ الْيَمَنِ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ رَمْلُ بَنِي سَعْدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ يَبْرِينَ، وَهُوَ مُنْقَادٌ مِنَ الْيَمَامَةِ حَتَّى يَشْرَعَ فِي الْبَحْرِ بِحَضْرَمَوْتِ، وَمِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ بَحْرُ جَدَّةَ إِلَى عَدْنِ الْيَمَنِ، وَحَدُّهَا الثَّالِثُ ظُلُحَّةُ الْمَلِكِ إِلَى شَرُونِ، وَشَرُونُ مِنْ عَمَلِ مَكَّةَ، وَحَدُّهَا الرَّابِعُ الْجَوْفُ وَمَأْرَبُ وَهُمَا مَدِينَتَانِ» (٥). إلا أن ذلك لم يمنعه من أن

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٦٥.

(٢) معجم البلدان: (٤/ ١٠٣٦).

(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٦٥ — ٦٨.

(٤) معجم البلدان: (٤/ ١٠٣٥).

(٥) معجم ما استعجم: (١/ ١٦).

ينقل نص ابن الكلبي الموافق لنص الهمداني في أن اليمن «ما صار خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشَّحر وعمان — وفيها التَّهائم والنجود — واليمن يجمع ذلك كله» (١) .

والحد الشمالي لليمن، في النص الاول، يقع الى الشمال قليلا من الحدود الحالية لليمن في الموضع المعروف اليوم بطلحة (طلحة الملك) ثم يسير خط الحدود بمحاذاة رمال الربع الخالي، بينها وبين هضبة حضرموت الى البحر، وهذا تخرج عمان من هذا الإقليم. أما الخط الثاني فينتجه شرقا إلى «شرون» التي سماها ابن خرداذبة «سروم راح» وهي من عمل مكة، ويبدو أنها واقعة على البحر الأحمر (٢) .

واعتمادا على هذا التقسيم، يضم هذا الإقليم ثلاثة مظاهر رئيسية هي:

١ — السهول الساحلية:

أ — السهل الساحلي الشرقي: وهو امتداد لتهامة الحجاز وعسير ويتميز عن القسم الشمالي بفناه النسبي بالمياه لتأثره بالرياح الجنوبية الموسمية الممطرة.

(١) المصدر السابق: (١/٩).

(٢) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩، ص ١٣٥.

ب — السهل الساحلى الجنوبى: وهو سهل ضيق يتراوح اتساعه بين ٨، ١٧ كيلومترا ويتصل هذا السهل برمال الربع الخالى — مباشرة بعد خط طول ٥٧ شرقا.

٢ — المرتفعات الغربية:

وتسمى سرة اليمن وهى امتداد للسروات الشمالية، وتتجاوز هذه المرتفعات ثلاثة آلاف متر فى مناطق كثيرة منه.

٣ — الهضاب الشرقية:

وتمتد من حضيض المرتفعات الغربية وتندرج فى الانحدار نحو الشرق والشمال الشرقى إلى أن تصل إلى ما يقرب من ١٥٠ مترا عند خط طول ٥٧ شرقا. ويستمر هذا المستوى نحو ٢٥٠ كيلومترا إلى أن تصل الحد الجنوبى لجبال عمان.

ويقطع هذه الهضاب وادي حضرموت الذى يسير موازيا للبحر نحو ٣٥٠ كيلومترا ثم ينثنى باتجاه بحر العرب و يصب بالقرب من سيحوت.

وتنبغى الإشارة الى التداخل الملحوظ فى نصوص العرب بين هذا الاقليم وبين إقليمى تهامة والحجاز، فقد أشارت تلك النصوص إلى أن الحد الجنوبى لتهامة هو عدن، ونفس الأمر بالنسبة للحجاز، فهو ذلك الجبل الذى أقبل من قُفرة اليمن أو أقصاه، وجعلوا الحد الجنوبى للحجاز أو للسرة جبل شمسان فى اليمن .

والسؤال هو: لماذا جعلوا اليمن إقليماً منفصلاً وجعلوا حده الشمالي عند تثليث؟... يبدو أن ذلك يعود إلى عدة أمور، منها التباين في الارتفاع عن بقية السراة، والاختلاف في المظهر العام لهذا الإقليم حيث تسود الأشجار والبساتين والأنهار ثم الاختلاف في المناخ، وبخاصة نظام المطر، وبالإضافة إلى ذلك كله التميز الحضاري لهذه البلاد قديماً.

إقليم عُمان

أشرنا قبل قليل إلى أن الاصمعي والهمداني قد بالغوا في تحديد إقليم اليمن، فضمّا إليه، إقليم عُمان، رغم الخصائص المورفولوجية المميزة لهذا الإقليم.. فعُمان إقليم مستقلّ من الناحية التركيبية لا يتبع الكتلة العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية التي ينتمي إليها إقليم اليمن، بل هو متأثر بالحركات الالتوائية التي كونت جبال زاغروس وطوروس في الزمن الثالث.

قال ابن حوقل: وعُمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها، فسحة، كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمّان والنبق ونحو ذلك^(١) وجعلها المقدسي وياقوت الحموي كورة قائمة بذاتها^(٢).

ومن الغريب أن العرب لم يصنفوا هذا الإقليم ضمن الأقاليم الرئيسية في شبه الجزيرة العربية، وهي تهامة والحجاز واليمن ونجد

(١) صورة الأرض : ص ٤٤

(٢) أحن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ص ٦٨. ومعجم البلدان (٣/٧١٧)

والعروض، فالهمداني — كما ذكرنا — عدها من اليمن، وجعلها محمد ابن عبد المنعم الحميري من العروض، وفي نفس الوقت ذكر أن عمان مستقلة في ذاتها عامرة بأهلها^(١)، وهو ما نص عليه معظم الجغرافيين العرب.

وحدود هذا الاقليم واضحة من الوجهة الطبيعية، اذ تصل أطرافه الشمالية الى رأس مسندم على ساحل مضيق هرمز، وتحده رمال الربع الخالي من جهة الغرب والجنوب الغربي الى منقطع هضبة حضر موت على ساحل البحر العربي. ويقترب تحديد العرب من هذا الى حد كبير، إذ جعلوا الفاصل بين هذا الإقليم وإقليم البحرين رمل بينونة، وهي رمال تقع في منتصف الطريق بين أبوظبي وقطر. فقد أشار ياقوت إلى أن بينونة موضع بين عمان والبحرين^(٢) و يفصل عمان عن هضبة حضر موت في الجنوب الغربي رمال الأحقاف المتصلة بالربع الخالي، قال ياقوت والأحقاف المذكورة في الكتاب العزيز واد بين عمان وارض مهرة.. وقال أيضاً: الأحقاف رمل فيما بين عمان الى حضر موت^(٣).

وقال الادريسي: «وفيما يقال أن حدود بلاد عمان دوراً تكون تسعمائة ميل، وهي بالجملة بلاد حارة ويذكر بأن جبل شرم

(١) الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥، ص ٤١٢، ٤١٣.

(٢) معجم البلدان (٨٠٢/١). وهناك آراء أخرى في بينونة، فقد جعلها بعضهم من قرى البحرين، مثل ابن خرداذبة (ص ١٥٢)، وابن الفقيه الهمداني (ص ١٣٠). أما البكري فذكر أنها بين عمان و يبرين (معجم ما استعجم ص ٢٩٨).

(٣) معجم البلدان (١٥٤/١)

ينزل بأعلاه ثلج قليل، وبين نجد وبلاد عمان برار متصلة»^(١).

وقد لخص البكري مورفولوجية الأراضي العمانية في عبارة مختصرة، فذكر أن عمان ثمانون فرسخاً، فما ولى البحر منها سهول ورمال، وما تباعد عنه حزون وجبال^(٢). وهذه العبارة، وإن كانت عبارة عامة، إلا أنها تعكس أشكال السطح في هذا الاقليم، الذي يتألف من نواة جبلية تتمثل في سلسلة جبال عمان الممتدة من الشمال الى الجنوب وتحيط بها السهول الساحلية من معظم جهاتها، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

السهول الساحلية:

أ - السهل الشمالي: ويمتد هذا السهل على ساحل الخليج العربي ابتداء من شبه جزيرة مسندم إلى منطقة بينونة في الغرب. ويختلف الجزء الغربي من هذا السهل عن جزئه الشرقي، حيث يتميز الجزء الشرقي بالإرسابات الفيضية، الناتجة عن حولات الاودية المنحدرة من جبال عمان، كما يتميز بغناه النسبي في الحياة النباتية، وبخاصة في المنطقة الواقعة بين أم القيوين ورأس الخيمة، ويقل ذلك كلما اتجهنا غرباً حيث تسود ظروف الجفاف، وتكاد الحياة النباتية تنعدم في أقصى الغرب حيث تنتشر الرمال البحرية والسيخات.

(١) الادريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وروما ١٩٧١، ص

(٢) البكري: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك، ص ٣٧

وتتركز مواطن العمران في هذا السهل حول الأخوار البحرية لما تمثله من حاية طبيعية، كما هو الحال في دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة.

وتتكاثر الرمال المتحركة كلما اتجهنا نحو الجنوب والجنوب الغربي حيث تحتلط برمال الربع الخالي، وتوجد في وسط الرمال في الجنوب بعض الواحات من أهمها مجموعة واحات اللبوة.

ب — السهل الشرقي: ويعرف هذا السهل بسهل الباطنة، ويمتد بين مدينتي مسقط ودبا على ساحل بحر عمان، ويتراوح اتساع هذا السهل بين عشرين وثمانين كيلومتراً، وقد تكون بفعل الارسابات الفيضية التي تنحدر اليه من السفوح الشرقية لجبال عمان. ويتميز هذا السهل بثروته الزراعية لخصوبته ووفرة مياهه من الآبار والأفلاج.

وأشهر مدن هذا السهل مسقط عاصمة عمان وصحار والفجيرة وخورفكان ودبا

ج — السهل الجنوبي: ينقسم هذا السهل إلى قسمين، يمتد أولهما من مسقط إلى راس الحد، ويبلغ طوله ١٦٠ كيلومتراً، وهو سهل ضيق جداً، وفي مواضع كثيرة منه تطل مرتفعات الحجر الشرقي في شكل جروف صخرية على ساحل البحر. وتنتشر بعض القرى الصغيرة في المناطق التي يتسع فيها السهل قليلاً، وأكبر القرى على هذا الساحل ميناء صور التي تقع على خليج كبير، وهي تبعد ٢٢ كيلومتراً شمال غرب راس الحد.

ويعتمد القسم الثاني من رأس الحد الى خليج كوريا موريا، وتنتشر في هذا السهل الكثبان الرملية التي يتصل معظمها برمال الربع الخالي، كما توجد به بعض السبخات والتكوينات الملحية والارسابات الحصوية. وتندربه المياه الصالحة للشرب فيما عدا مناطق محدودة مثل قرية الاشخرة وقرية الخلوف التي تواجه جزيرة مصيرة.

والجدير بالذكر أن اقليم عمان من الوجهة السياسية الحالية يمتد غرباً ليشتمل على اقليم ظفار الواقع في الطرف الشرقي من هضبة حضرموت، التي سبق أن تكلمنا عنها عند كلامنا عن اقليم اليمن.

٢ - جبال عمان :

تنتمي جبال عمان إلى مجموعة الجبال الالتوائية، وكانت هذه الجبال متصلة بجبال زاغروس في غربي إيران وامتداداتها الشمالية، وفي عصر البليوسين في الزمن الجيولوجي الثالث حدث هبوط في القشرة الأرضية بمنطقة مضيق هرمز، مما أدى الى انفصال هذه الجبال عن جبال زاغروس.

وتبدأ هذه الجبال شمالاً في شبه جزيرة تسمى «روس الجبال» تفصل بين مياه الخليج العربي وخليج عمان. و يبلغ امتداد هذه المنطقة نحو مائة كيلومتر، وعرضها من الشرق الى الغرب نحو أربعين كيلومتراً. وتتألف هذه المنطقة الجبلية من صخور جيرية تعرف بصخور مسندم تنتمي الى العصرين الجوراسي والكريتاسي. وقد تعرضت هذه المنطقة للالتواءات الشديدة التي أدت إلى تمزيقها

وتحويلها إلى سلسلة من الكويستات والحواف الرأسية التي يفصل بعضها عن بعض أودية عميقة ذات جوانب شديدة الانحدار. ومن الظاهرات المميزة في هذه المنطقة ظاهرة الأودية الغارقة الشبيهة بالفيوردات.

وإلى الجنوب من روس الجبال تبدأ منطقة جبال الحجر الغربي، وهي أرض شديدة التضرس، يبلغ متوسط ارتفاعها ١٥٠٠ متر. وتغطي اللابات والمقذوفات البركانية الجزء الأكبر من هذه المنطقة، كما تنتشر بها الصخور المتحولة كالجابرو والديوريت وغيرها.

وتنتشر في هذه المنطقة مجموعة من الأودية أهمها وادي سمايل الذي يصب قرب مدينة صحار، وهو من أعظم الأودية خصباً، ويلي هذا الوادي في الأهمية وادي الجزى الذى يصب أيضاً في سهل الباطنة. وتقع غربي هذه الجبال واحات البرمي.

و يتمثل الجزء الجنوبي من هذه الجبال في كتلتين رئيسيتين عاليتين هما كتلة الجبل الأخضر إلى الغرب والشمال الغربي من مسقط وكتلة جبال الحجر الشرقي الممتدة بالقرب من الساحل ما بين مسقط ورأس الحد، وترتفع بعض قمم هذه الجبال إلى نحو ثلاثة آلاف قدم، وهي عبارة عن كتلة من الحجر الجيري تطل على البحر في شكل جروف صخرية قائمة، وتنحدر نحو الداخل على هيئة كويستات متتابعة حتى تختفي تحت رمال الربع الخالي. وأهم المدن في هذا النطاق الجبلي

مدينة نزوى الواقعة عند الحافة الجنوبية الغربية للجبل الأخضر^(١) .

إقليم نجد:

«النجد قِفَاف الأرض وصلابُها وما غَلِظَ منها وأشرف،
وجمعُه نِجَاد، ولا يكون ذلك إِلَّا قُفًّا أو صلابة من الأرض في
ارتفاع من الجبل معترضا بين يديك يرد طرفك عما وراءه»^(٢) .

ويمتد إقليم نجد شرقي الحجاز، والحد بين الإقليمين ليس واضحا
في الكتابات العربية، ففي نص الهمداني المتقدم عن الحجاز يقول —
بعد أن جعل حده الشرقي من تثليث الى فيد والجليلين: «فالعرب تسميه
نجداً وجَلَساً وحجازاً، والحجاز يجمع ذلك كله^(٣) . وذكر البكري أن
نجداً ما بين جُرحش الى سواد الكوفة وآخر حدوده مما يلي المغرب
الحجازان، حجاز الأسود وحجاز المدينة، والحجاز الأسود سِراة
شَنوءة، ومن قبل المشرق بحر فارس؛ ما بين عُمان الى بطيحة
البصرة، ومن قبل يمين القبلية الشامي الحزن، حزن الكوفة، ومن
الحُدَيْب الى الثَّغَلِيَّة الى قُلَّة بنى يَرْبوع بن مالك، وعن يسار
المُضْعَد الى مكة، ومن يسار القبلية اليمنى ما بين عمل اليمن الى

(١) معجم البلدان: (٤/ ٧٤٥).

(٢) صفة جزيرة العرب: ص ٥٩.

(٣) استفدنا في الكلام عن إقليم عمان من كتاب حوض الخليج العربي للدكتور محمد متولي وكتاب جغرافية شبه الجزيرة العربية للدكتور محمود طه ابو العلا. ونعتقد ان من الواجب قيام دراسة تفصيلية تكمل ما جاء في هذين المرجعين، ونأمل أن يتم ذلك على أيدي المختصين في جامعات المنطقة.

بطيحة البصرة. ونجد كلها من عمل الإمامة (١).

وفي كتاب بلاد العرب، قال الأصمعي: «إذا جُزّت وَجْرة وغمرة فأنت في نجد الى أن تبلغ العذيب. وغمرة في طريق الكوفة، ووجرة في طريق البصرة». وقال أيضا: «إذا جاوزت عَجَلَز من ناحية البصرة فقد أنجدت، وإذا بلغت من ناحية الكوفة سَمِيرَاء أو دونها فقد أنجدت إلى أن تبلغ ذات عرق، فإذا نَصَّوبت في ثنايا ذات عرق فأنت مُنْجَد».

ثم ذكر الاصفهاني ثلاثة أقوال أخرى تنص على حد نجد على طريق الحاج البصري، يجعل القول الأول حدَّ نجد بمجازة حَفْر أَبِي موسى، والثاني بمجازة النَّبَاج، والثالث بمجازة الْقَصِيم، وعند عَجَلَز، وهي المُنْصَف بين مكة والبصرة (٢).

ومن الأقوال السابقة يتضح أن حدَّ نجد ليس واضحا فمنهم من جعله شاملا لهضاب الحماد الشمالية، المتمثلة في حزن بنى يربوع وحزن الكوفة ومناطق الجالات (الكويستات) الشرقية التي يقطعها وادي قَلْج (الباطن)، ومنهم من جعل حد نجد في طريق البصرة عند النَّبَاج، والنَّبَاج تسمى اليوم الأسياح، وتقع في الشمال الشرقي من بريدة عند طرف الدهناء الغربي في حضيض جال الأسياح. ومن عندها ترتفع الأرض باتجاه مكة ارتفاعا ملموسا هو الذي جعلهم يرون أن النَّبَاج هي حد نجد.

(١) معجم ما استعجم: (١/١٣).

(٢) لغدة، الحسن بن عبد الله الاصفهاني: بلاد العرب، تحقيق حد الجاسر وصالح العلي، الرياض ١٩٦٨، ص ٣٣٦ — ٣٤١.

أما قولهم: القصيم أو عَجَلَز حد نجد، فيبدو أن سبب ذلك هو بروز الجبال ابتداء من هذه المنطقة كمظهر تضاريسي جديد يفرق بين الهضاب الجيرية في الشرق والشمال الشرقي ومظاهر الكتلة العربية القديمة في الغرب والجنوب الغربي، وتقع عجلز المذكورة في شرق عنيزة، ومن تلك المنطقة يمكن رؤية العديد من المفردات الجبلية التي سماها العرب «الأخيلة» أو أخيلة حِمَى ضَرِيَّة، منها جبل سَواج وطَخْفَة والأيم وعَسْعَس وغيرها.

وقولهم إن حد نجد ما جاوز النَّباج المُضْعِد الى مكة هو أوفق الأقوال، ويؤيد ذلك وصف الهمداني لبلاد العروض والبحرين حيث جعل النباج من مياه ستار البحرين. قال: «والنباج بلاد كثيرة، ويقال له نباج بنى عامر، وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع، وأعلىها يواصل الجبلين أجاً وسلمى، بينها مسيرة يومين» (١). وكان وصفه للحد الشرقي للعروض، وهو الاقليم الواقع شرقي نجد يكاد يتماشى مع ذلك المحور العظيم المتمثل في جبال العارض (طويق)، وهي عبارة عن جبال (كوستا) تفرق بين النطاق الرسوبي الشرقي ونطاق القاعدة الغربي.

وعلى هذا فإن ثَمَّت فرقا في التركيب الجيولوجي بين نجد وإقليم العروض الواقع في شرقيه. ويؤكد ذلك قول عمرو بن كلثوم:

(١) صفة جزيرة العرب: ص ٢٨٠.

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضْلِتِينَ^(١)

يصف عارض اليمامة (جبال طويق) وجروفه المرتفعة التي حددها السيول حتى بدت كالأسياف المشهورة، ونسب ذلك الحاجز الجبلى الى اليمامة.

و يطلق العرب على الاجزاء الشرقية المنخفضة من نجد اسم (السافلة). أما المناطق الغربية فيطلقون عليها اسم «العالية» أو عالية نجد^(٢).

إقليم العروض:

العروض هى بلاد اليمامة وما والاها وسميت تلك الناحية بالعروض «لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب، ما بين تخوم فارس الى أقصى اليمن، مستطيلة مع ساحل البحر»^(٣)

والحد الغربى لهذا الإقليم — كما قدمنا — هو جبال العارض (طويق) اما الحد الشمالى، فيبدو أنه كان يقف قريبا من البصرة، وهو الحد الشمالى لما كان يطلق عليه قديما اسم بلاد البحرين^(٤). ويمكن اعتبار طريق الحاج البصري هو حد ذلك الاقليم

(١) الانباري، محمد بن القاسم: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٨٣.

(٢) بلاد العرب: ص ٣٣٦.

(٣) معجم البلدان: (٣/ ١٥٨).

(٤) المصدر السابق: (١/ ٥٠٦).

من تلك الجهة، وإن كانت امتدادات ذلك الاقليم تتجاوز ذلك لحد كما سيأتى. أما الحد الجنوبي فهو بلاد عمان ورمال الجزء (الربع الخالى). والحد الشمالى لعمان — كما قدمنا — هو منطقة بَيْثُونَة الواقعة غربى دولة الامارات العربية الان.

وتنقسم العروض الى أربعة أقاليم مورفولوجية واضحة، ميز العرب بينها، ووصفوا أشكالها المختلفة، وهى:

- ١ — إقليم السهول الساحلية.
- ٢ — إقليم الصَّمَّان.
- ٣ — إقليم الرمال.
- ٤ — إقليم الجالات (الكويستات) الغربية.

١ — إقليم السهول الساحلية الشرقية:

وهو الذي كان يطلق عليه قديما اسم البحرين، وهو منطقة سهلية منخفضة تتميز بثلاثة مظاهر رئيسية هى:

أ — السَّبَاخ:

تمتد بموازاة ساحل الخليج، وتشمل مساحات مستوية شاسعة من الاراضى الملحية، وتختلف هذه السباخ عن السباخ الداخلية فى خلوها من الحياة النباتية، فيما عدا الأجزاء الواقعة الى الشمال من جون الكويت حيث تنتشر بها بعض أنواع الحُموض. وتتكون تلك السباخ بسبب سد الرمال لمداخل الخُلجان الضحلة فتفصلها عن الخليج

العربي، ثم تتبخر مياهها بسبب الحرارة العالية فتخلف وراءها تلك المسطحات الملحية المستوية (١) .

ب - الرمال البحرية:

وهي من أخطر الأنواع الرملية في شبه الجزيرة العربية، لما لها من أثر كبير على العمران والمناطق الزراعية، وتساعد السباح الساحلية المستوية على سهولة انتقال تلك الرمال بعيدا عن الشاطئ باتجاه الرياح الشمالية الشرقية، مهددة المناطق التي تقع في طريقها بالدمار إذ زحفت تلك الكثبان الرملية على أجود الأراضي الزراعية في واحة الأحساء، كما أدت الى دفن بعض المنازل والقرى في تلك المنطقة. بل إن هذه الرمال كثيرا ما تسبب في حوادث السيارات على طريق الاسفلت الواصل بين الهفوف وابقيق (٢) .

وتعمل شركة النفط في المنطقة الشرقية على رش تلك الرمال بالزفت والقار لتثبيتها حتى أصبح من المظاهر المألوفة هناك تلك الهضاب الرملية المغطاة بالاسفلت. كما قام مشروع كبير لحجز الرمال بالأحساء بوشر بتنفيذه سنة ١٣٨٢ هـ، ويعتمد على تثبيت الكثبان الهلالية الزاحفة على الواحة بمحاجز متوازية من سعف النخيل، يزرع بينها — بطريقة الزراعة الجافة — عقلات الأثل حيث تغرس جذوع تلك الأشجار لعمق يقرب من ١٢٠ سم حتى تصل الى سطح التربة

(١) محمد محمد الصياد: «هذه الجزيرة العربية»، ص ٥١.

(٢) حدث أن غرزت عجلات سيارتنا، بسبب موجة عابرة من الرمال فوق الاسفلت وبالقرب من ذلك الموضع توجد حادثا اصطدام سببها تلك الرمال أيضا.

الأساسي، وتحتاج تلك العملية الى عناية دائمة من قبل المسؤولين هناك (صورة رقم ٣).

وقد نجح هذا المشروع نجاحاً واضحاً إذ أصبحت تلك العقلات الصغيرة التي رأيتها عام ١٩٧٥ غابات متكاثفة حمت الواحة من زحف الرمال، وهيات للسكان هناك متنفساً ومكاناً طيباً للترويح.

ولعل البكري أول من أشار الى تلك الظاهرة، فقد ذكر أن «بلاد البحرين مُنْهَالَة الكثبان جارية الرمال، حتى يُسْكَرُوه بسعف النخل، وربما غلب عليهم في منازلهم، فإذا أعياهم حملوا النقوض وتحولوا» (١).

وتعتبر هذه الرمال من المصادر الأساسية لرمال الربع الخالي. حيث تنتقل عبر صحراء الجافورة الى هناك.

ج - الينابيع:

وتنتشر بصورة خاصة في واحة الأحساء «المهفوف»، حيث يصل عدد الينابيع بها الى نحو ١٦٣ ينبوعاً، بخلاف الينابيع التي تنتشر في سائر المنطقة. ولعل تسمية المنطقة بالأحساء جاءت من هنا، يقول الأزهري: «وسمعت غير واحد من بني تميم يقول: «احتسينا حِسِيًا أي أَنَبَطْنَا ماء حِسِي، والحِسِيُّ الرمل المتراكم أسفل جبل أَضْلَد (طبقة صلبة)، فإذا مطر الرمل نَشِف ماء المطر، فإذا انتهى

(١) البكري: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك: ص ٣٩

غرس عقلاّت الأثل في مشروع حجز الرمال بالاحساء



إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حر الشمس أن
يَنشف الماء، فإذا اشتدَّ الحرُّ بُثَّ وجه الرمل عن الماء فنبع باردا
عذبا يَتَبَرَّضُ تَبَرُّضًا - وقد رأيت في البادية أحساء كثيرة على
هذه الصفة منها أحساء بنى سعد بجذاء هَجَر وقرها، وهي اليوم
دار القرامطة وبها منازلهم، ومنها أحساء خِرْشَاف وأحساء
القטיפ. (١)

٢ - إقليم الصَّمان:

ويقع هذا الإقليم بين السهول الساحلية في الشرق ونطاق
الرمال في الغرب. ويتراوح عرضه بين ٨٠ و ٢٥٠ كيلومتر، ويتألف
سطحه من تكوينات الحجر الرملي والمارل والحجر الجيري (مايوسين
وبلايوسين) ومن تكوينات منطقة ام رضة، وهي حجر جيرى بلون
القشدة، وبلون بنى فاتح ورمادي وحجر جيرى ممزوج بالدولومايت
ودولومايت (باليوسين وأيوسين) (٢) وتعلو هذه التكوينات شرقا
مساحات من الحصباء المنقولة عن طريق المجاري النهرية التى سادت
تلك المنطقة في الأدواز المطيرة من الزمن الرابع.

ومعظم الأجزاء القريبة من الدهناء تتكون من أراضي
صخرية شبه مستوية، أما الاجزاء الشرقية فقد قَطَّعَتْها المجاري المائية

(١) الأثرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، القاهرة ١٩٦٤ (٥/ ١٦٩).

(٢) Bramkamp, R.A., and Ramirez, L.F (1958): Geologic Map of the Northern Tuwayq Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves., Washington, Map 1 207 A.

القديمة إلى عديد من الشواهد الجيرية Buttes والمضيبات
المفردة Mesas وهي التي سَمَّاها العرب «قِفَاف الصَّمَّان»
واحدها «قُفٌّ».. قال ابن شُمَيْل: «الْقُفُّ حِجَارَةٌ غَاصَّ بعضها
ببعض، حُفِرَ، لا يخالطها من اللين والسهولة شيء، وهو جبل غير
أنه ليس بطويل في السماء، فيه إشراف على ما حوله، وما أشرف
منه على الأرض حجارة، تحت تلك الحجارة حجارة ولا تلقى قفًا
إلا وفيه حجارة مُتَقَلِّعة عظام مثل الإبل البروك وأعظم
وأصغر» (١).

وتشتمل أراضي الصَّمان على منخفضات كثيرة تتباين في
الحجم من القيعان الواسعة إلى الخباري الصغيرة، وفي تلك المنخفضات
منابت السَّدر والعشب، فإذا أخصبت الصَّمان رُبعت العرب
جمعاء (٢).

وتمتد تكوينات الصمان شمالا عبر وادي قَلِج (الباطن) إلى
أن تتصل بصحاري الحماد الشبيهة بها في شمال الجزيرة، وقد أطلق
العرب على النطاق الواقع شمالى الجزيرة العربية ابتداء من وادي
قَلِج (الباطن) اسم الحُزُون، قال ياقوت: «قَلِج بطن وادٍ يَفْرُق بين
الحَزْن والصَّمَّان» (٣) والحَزْن لغة هي الأرض الغليظة (٤)
وحُزُون العرب المشهورة ثلاثة، أولها حَزْن بنى يَرْبُوع، ويقع شمال

(١) تهذيب اللغة: (٢٩٦/٨).

(٢) المصدر السابق: (١٢٩/١٢).

(٣) معجم البلدان: (٩١٠/٣).

(٤) ابن سيده، على بن اسماعيل: المخصص، بولاق ١٣١٨ هـ، ج ١٠ ص ٨٨.

الصَّمان، ثم حزن غاصيرة من بنى أسد ويقع بين زُبالة وَلينة،
والْحَزْنُ الأَقْصَى هو حَزْنُ كَلْبٍ من قَضَاعَةِ (١) ، ويقع جنوب
الصحراء الأردنية.

وتنتشر في شرق الصَّمان مجموعة من السهول الحصوية، وهي
عبارة عن إرسابات نهرية قديمة تتمثل في ثلاثة سهول حصوية متتابة
من الشمال إلى الجنوب، ففي الشمال يوجد سهل الدبدبة الحصوى،
وهو دلتا فسيحة رَسَبها وادي الرِّمَّة — الباطن، ورأس تلك الدلتا عند
نقطة تقع جنوب غربى حَفَرِ الباطن (حفر أبي موسى)، والسهل الأوسط
هو السهل الذي أرسبه وادي السَّهْبَاء وتضخ فيه الملامح الدلتاوية
بصورة أكبر، ويقع رأس الدلتا عند حَرَض، وأمكن بالاستطلاع الجوى
تتبع مكونات تلك الدلتا إلى الحد الغربى لسبخة مطى جنوب شرقى
قطر. ويتركز الحصى في مجاري القنوات القديمة التى تظهر في شكل
مجارٍ مقلوبة Inverted Courses تقف على علو أمتار قليلة فوق
السهول المجاورة، حيث نشطت الرياح في تذرية الرمال المحيطة
بالوادي، تاركة الحصى في مكانها من مجراه. أما هوامش ذلك السهل
فقد ضُرسَت نتيجة غارات بحرية متتالية.

ويتمثل السهل الجنوبى في إرسابات وادي الدواسر، التى تصل إلى
الأطراف الجنوبية للسهل السابق. وتختفى معالم الأجزاء الجنوبية من
هذا السهل تحت كثبان الربع الخالى الرملية.

(١) بلاد العرب: ص ٢٨٢.

وتتدرج تلك السهول الحصوية من حيث حجم الرواسب وتشتتها باتجاه سواحل الخليج العربي، ويتراوح معدل انحدارها من ٨٨ مترًا إلى ١٢ مترًا لكل كيلومتر (١) .

٣ - إقليم الرمال:

ويقع هذا الإقليم غربي الإقليم السابق، وتحيط به الحزون الشمالية والصمان في الشرق، وإقليم الجالات (الكويستات) في الغرب. وينقسم هذا الإقليم إلى ثلاثة نطاقات هي:

أ - النطاق الرملى الشمالى (رمل عالج - النفود الكبير):

العالج هو المتراكم من الرمل المتداخل بعضه في بعض، وجاء في حديث الدعاء: «وما تحويه عوالج الرمال» هي جمع عالج، وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض (٢) . أو يكون لصعوبته يعالج المشى فيه أى يُمارس (٣) .

وتقدر المساحة التى يحتلها رمل عالج أو النطاق الرملى الشمالى بحوالى ٢٢ ألف ميل مربع (٥٦٣٢٠ كيلومترا مربعا) ويقع

(١) Holm, D.A., (1960): "Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula". Science, Vol. 132, Number 3437, P. 1374.

(٢) ابن منظور، عماد بن مكرم: لسان العرب، القاهرة ١٣٠٠ هـ، ج ٣ ص ١٥١.

(٣) ياقوت: معجم البلدان (٣/ ٥٩١) وقد جاء في نص ياقوت وهو عن ابن السكيت «لصلوبته» بدلا من «لصعوبته».

في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهو على شكل مثلث قاعدته جنوباً منطقة جبل شمر، وأقصى امتداد له من جهة الجنوب هو خط عرض ٢٧° شمالاً، ويقع رأس المثلث عند التقاء خطي الطول والعرض ٤٠° و ٢٩° شمالاً جنوب منخفض الجوف وسكاكة، ويمتد من ضلعه الغربي لسان يصل حتى خط طول ٢٠° ٣٨ شرقاً، بينما لا تتجاوز زاويته الجنوبية خط طول ٤٥° ٣٨ شرقاً.

ويحد رمل عالج من الجنوب — شرقي خط طول ٣٠° ٤٠ شرقاً تقريباً — تكوينات صخور القاعدة، أما غربي ذلك الخط فتنتشر صخور الحجر الرملي التابع لمنطقة أم سهم، وتنتشر مجموعات من الصخور الرملية الأحدث عهداً في الجانب الغربي، منها تكوينات تبوك وتكوينات منطقة الجوف، ومن جهة الشرق تحده هضبة التيسية الجيرية (١).

ولا يخرج عن هذا التحديد ما ذكره القدماء بشأن هذا الاقليم الرملي، فقد ذكر أبو زيد الكلابي أن رمل عالج يصل إلى الدهناء، وينقطع طرفه من دون الحجاز: حجاز وادي القرى وتبء، فأما حيث تَوَاصَلَ هو وحبال الدهناء: فَبَرَزُود (٢).

(١) Bramkamp, R.A., Ramirez, L.F., Steinek, M., and Reiss, W. (1963): Geologic map of the Jawf-Sakakah Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia U.S. - Geol. Survey, Misc. Geol. Inves. Washington, Map 1-212 A.

(٢) البكري: معجم ما استعجم: (٣/ ٩١٣ — ٩١٤).

وقال أبو عبيد الله السكوني: عالج رمل بين قيد والقريبات (١). ينزلها بنو ثختر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لا ماء بها، ولا يقدر أحد عليهم فيه، وهو مسيرة أربع ليال، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت، وذهب بعضهم إلى أنه متصل بوبار (٢). ويمكن اعتبار طريق الحج القديم المعروف بدرب زُبَيْدَة (٣)، الواقع شرقي خط الطول ٤٣ شرقاً — هو الحد الفاصل بين رمال الدهناء ورمل عالج، أو النفود الكبير، ويكون ذلك عند نقطتين: الأولى هي بركة العشار، التي تنقطع عندها رمال الدَّغَم المتصلة بالدهناء، وفي هذه النقطة تكون الدهناء منفصلة طبيعياً عن رمل عالج بشقة من القشرة الكلسية التابعة لتكوينات منطقة العرمة أما

(١) تقع قيد شرقي جبل سلمى الواقع جنوب النفود الكبير، أما القريبات فيطلق عليها اليوم «قريبات الملح» وهي سكاكة والجوف والقارة، الواقعة في منخفض وادي السرحان شمال النفود.

(٢) ياقوت: معجم البلدان: (٣/ ٥٩١)

(٣) ينسب درب زبيدة إلى زوجة الرشيد، وهي أمة العز يز بنت جعفر بن المنصور. أصلحت طريق الحج العراقي، وأنشأت فيه البرك والمنازل، ولا تزال آثارها بادية في هذا الطريق، وتوفيت في جمادي الأولى سنة ١٢٦ هـ. أنظر الخطيب البغدادي، أحد بن علي: تاريخ بغداد، القاهرة ١٣٤٩ هـ ج ١٤، ص ٤٣٣.

ولزيد من التفصيل عن درب زبيدة يمكن الرجوع إلى البحث المستفيض الذي كتبه الدكتور سعد عبد العزيز الراشد تحت عنوان:

"Darb Zubaydah, The Pilgrim Road from Kufa to Mecca".

نشر جامعة الرياض، الطبعة الأولى ١٩٨٠.

ويمكن الرجوع أيضاً إلى البحوث المنشورة حول نفس الموضوع في الأعداد الأربعة الأولى من مجلة «أطلال» حولية الآثار العربية السعودية، الصادرة عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بالسعودية (انظر قائمة المراجع).

النقطة الثانية فحيث تتواصل عروق الدهناء مع رمل عالج، وقد أشرنا قبل قليل الى قول أبي زياد الكلابي أن ذلك يتم عند بئر زرود، عند خط عرض ٢٧°٤٥ شمالا تقريبا وعلى نفس خط الطول الذي تقع عليه بركة العشار (أنظر الخريطة رقم ٣).

ولعل هذه الصلة مع رمل الدهناء هي التي أوحى لبعضهم أن يستنتج أن رمل عالج متصل بوبار، أي برمال الربع الخالي كما تقدم، وخصوصا أن عروق الدهناء ممتدة بذراع نحو الربع الخالي.

النطاق الرملى الأوسط:

يمتد هذا النطاق على شكل محاور متوازية بين خطى عرض ٢٠° و ٢٩° شمالا، وبين خطى طول ٤٣° و ٤٨°٣٠ شرقا تقريبا. ويفصل بين تلك المحاور الرملية مجموعة من الجالات (الكويستات)، أكبرها جبال العارض أو طويق، ومرتفعات القرمة الواقعة الى الغرب منها.

وأكبر تلك المحاور الرملية هو المحور الشرقى الذي يطلق عليه اسم الدهناء، وتنصرف هذه التسمية أيضا الى الامتدادات الرملية الواقعة شمال حوض وادي الرمة المدفون، وتمثل في امتدادين رئيسين: «أولهما رمال الدغم التى تنقطع عند بركة العشار، والثانى يتضمن عدة عروق رملية غربى رمال الدغم، منها عرق المظهر والأشعلى والأبتر. وتقع بين هذه العروق (زرود) وهى الحد الفاصل بين رمل عالج (النطاق الرملى الشمالى) ورمال الدهناء.

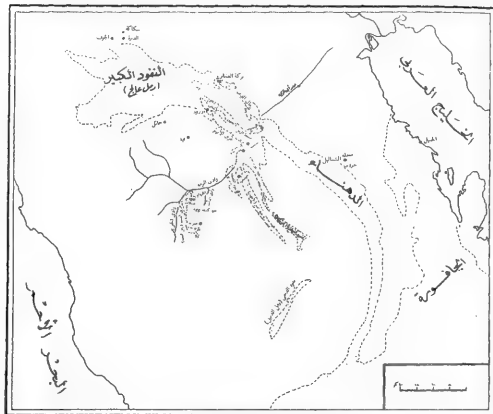
ولم يشر العزب الى رمال الدغم عند تحديددهم للدهناء من جهة الشمال، وقد يعود ذلك إلى انفصال الدهناء هناك طبيعياً عن رمل عالج بشقة من حجر الكلس الذي تتكون منه هضبة التيسية.

وما وصلنا عن الدهناء من نصوص يفوق كل ما وصلنا عن الرمال الأخرى، فقد اهتم بها الشعراء، ومن ثم علماء اللغة وأصحاب المعاجم الجغرافية، وذلك لأنها أخصب مراعى العرب، فإذا أخصبت ربعت العرب جمعاء، ومن سكنها لم يعرف الحصى لطيب تربتها وهوائها (١).

ولهذا اكثر الشعراء من ذكرها ووصفوا رمالها ونباتها ومنازل أحبهم بها، وأكثر الشعراء وصفا لها هو ذو الرمة (٢)، الذي حفظ لنا في شعره صورة تلك الرمال وأسماءها المختلفة، فذكر من الرمال والمواضع خُزوى والزُرْق ومعقلة والشَّالِيل وغيرها.

(١) تهذيب اللغة (٦/ ٢٠٩). وقد زارها الباحث في أواخر فبراير ١٩٧٥ ضمن دراسته الميدانية فإذا هي مكتلة بالنبات، لا تكاد تقع العين إلا على ابل ترعى أو أخبية بدو.

(٢) ذو الرمة (يضم الراء وفتح الميم المشددة) لقب له واسمه غيلان بن عقبة، من كبار الشعراء في العصر الأموي ومشاهيرهم (٧٧ - ١١٧ هـ - ٦٩٦ - ٧٣٥ م) شهد له معاصروه مثل جرير والفرزدق، وقال فيه أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرى القيس ونخم بذى الرمة. راجع الأعلام للزركلى والمراجع المذكورة فيه.



النطاق الممتد إلى الشمال والأوسط

عرض الدهناء:

نقل البكري عن ابن حبيب أن عرض الدهناء ثلاث ليال^(١)، أي حوالي مائة وخسين كيلومترا. وهو هنا يشير إلى ما يقطعه الراكب عبر رمل الدهناء في طريق البصرة إلى مكة^(٢).

ومن الممكن أن نتتبع عرض الدهناء من خلال وصف الحربى للطريق بين البصرة ومكة، إذ تبدأ الدهناء للقادم من البصرة عند «الْيَنْسُوعَة» وهى منهل من مناهل الطريق، ويلى الينسوعة بعشرة أميال^(٣) (نحو ١٩٧ كيلومترا) الخَبْرَاء ثم من ورائها مَسْقَط الرمل، وهو واد في وادي الرمل يأتى من وراء طريق الكوفة ثم يمر إلى طريق البصرة حتى يصير في البحر في بلاد بنى سعد بَيْبَرَيْن وأكنافها، ثم إلى السَّمِينَة تسعة وعشرون ميلا (نحو ٥٧ كيلومترا). وذكر أن السمينه بين مَضْرَط ومُزْبِخ ينحدر من أحدهما ويصعد في الآخر بصعوبة شديدة^(٤).

والأولى منها التى تلى البصرة أصعبها، وهى مصرط، يستعصب فيه الرمل على الجمالين فينزلون أحماهم عن الجمال. وفي هذا الرمل

-
- (١) معجم ما استعجم: (٢/ ٥٥٩).
(٢) معجم ما استعجم: (٢/ ٥٥٩) «رمال في طريق الإمامة إلى مكة» والصواب «في طريق الإمامة إلى البصرة».
(٣) المقصود هنا الاميال العربية، والميل يعادل نحو ١٩٧٣٢ مترا — نالينو، كرلو: علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى: روما ١٩١١ ص ٢٨٨.
(٤) قال الأزهري (٧/ ٣٦٣): «مُزْبِخ رمل البادية بعينه».
وفي معجم البلدان (٤/ ٤٨٢ — ٤٨٣): «وذكره العمراني بالفتح، وقال هو رمل من رمال زُرُود».

أَكْنَبَةُ الزُّرْقِ التِّي أَشَارَ إِلَيْهَا ذُو الرِّمَةِ فِي قَوْلِهِ:

أَلَا حَيًّا بِالزُّرْقِ دَارُ مُقَامٍ لِمَيٍّ وَإِنْ هَاجَتْ رَجِيعَ سَقَامِي

وقد استهل بها ستا من قصائد ديوانه، فضلا عن ذكرها في مواضع أخرى من ديوانه تزيد على خمسة عشر موضعا (١).

ثم وراء هذا الرمل الشَّقَائِقُ وهى سبعة أَجْبُلٍ، بينهما سبع شقائق، لكل حبل منها اسم، ولكل شقيقة اسم، وآخر شقيقة منها مما يلى مكة المُصْفِرَة، وهى أرض حمراء كأنما صبغت بالعصفر، وحجارتها كذلك، تتصل بالحبل الذي يقال له حبل الحاضر من الرمل، وهو آخرها، وهو يشرف على النِّبَاج: نباج ابن عامر.

ومن وراء حبل الحاضر أَقْوَازُ (٢) صغار يَمْنَة و يَسْرَة عن الطريق، والمحجة فيها، أحيانا رمل دَعَسَ، وأحيانا قيعان، منها قاع بولان. وتلك الأقْوَاز والأَجَارِعُ (٣) يمينه الطريق ويسرته، يقال لها القَصَائِمُ (٤) ثم الى النِّبَاج (٥) .. ومن السُّمِينَة الى النِّبَاج ثلاثة

(١) ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة، شرح الامام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق عبد القدوس الانصاري، دمشق ١٩٧٣، ص ٢٢، ١٦٨، ٥٦٦، ١١٤٥، ١٣٠٠، ١٦٠٩ على سبيل المثال.

(٢) الأقْوَاز: الكشبان الهلالية، مفردا فوز (المخصص ١٠ / ١٣٧).

(٣) الأجَارِع: ومفردا جرعة وبجرعاء. ما استوى من الرمل في ارتفاع (المخصص ١٠ / ١٤١).

(٤) القَصَائِم: واحدتها قصيمة رمال مستطيلة شبيهة بالعرق أو الحبل من الرمل تنبت القضا. قال أبو حنيفة: «ولولا القضا لم تكن قصيمة» (المخصص ١٠ / ١٤٣).

(٥) تسمى النِّبَاج اليوم «عيون ابن فهيد» و «الأسياح» وهى قرية صغيرة بها مزارع شمال شرق بريدة.

وعشرون ميلاً^(١) (نحو ٤٣ كيلومتراً).

ولو نظرنا في الخريطة رقم (٣) لتبين قول الحربى لوجدنا أن طريق البصرة الى مكة تقطعه مجموعة من الجبال أو العروق الرملية غربى عرق المظهر، وتمتد تلك العروق من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى وتفصل بينها شرائح صلبة من حجر الكلس الرملى بلون أحمر وبنى ورمادي وبنى فاتح وأصفر، وهى التى سماها الحربى بالشقائق، و«الشَّقة» و«الشَّيْقَة» الأرض الصلبة التى تكون بين حبلين. ويقطع الطريق المذكور سبع شقائق كلهن من نفس التركيب (رباعى) ما عدا الشقيقة الأخيرة التى سماها المُنْغرة، ووصف حجارها وأرضها بالاحمرار، وهو صحيح إذ إن تركيب تلك الشقيقة من حجر الرمل المتكاثف الأشقر اللون، وتوجد على عدة مستويات منه نطق صغيرة من الحجر الحديدي يتراوح لونه بين الاسود والبنى (ترياسى أو جوراسى) ويتراوح طول تلك الشقائق بين ثلاثين كيلومتراً لأطولهن وخمسة كيلو مترات لأقصرهن^(٢)

ونقل ياقوت عن الأزهري قوله أن الدهناء سبعة أخبُل في عرضها، بين كل حَبْلين شقيقة^(٣). وهذا يصدق على الجزء الذي

(١) الحربى، ابراهيم بن اسحق: المناكح وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٨، ص ص ٥٨٣ — ٥٨٧.

(٢) Bramkamp, R.A., Ramirez, L.F., Brown, G.F. and Pocock, A.E. (1963): (٢) Geologic Map of the wadi Ar-Rimah Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves., Washington, Map I-206 A.

(٣) تهذيب اللغة: (٦/ ٢٠٩)

أُشْرِنَا إِلَيْهِ فِي وَصْفِ الْحَرْبِيِّ. قَالَ يَاقُوتُ: وَقَالَ غَيْرُهُ — أَى غَيْرِ الْأَرْهَرِ — إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُضْعِدُ بِالْيَنْسُوعَةِ وَهُوَ مَنْزِلُ بَطْرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْبَصْرَةِ، صَبَحَتْ بِهِ أَقَاعُ الدِّهْنَاءِ (١) مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ وَاتَّصَلَتْ أَقَاعُهَا بِعُجْمَتِهَا، وَتَفَرَّعَ حَبَالُهَا مِنْ عُجْمَتِهَا (٢)

ثُمَّ يُورِدُ يَاقُوتُ وَصْفًا طَرِيفًا لِلدِّهْنَاءِ فَيَقُولُ: «وَقَدْ جَعَلُوا رَمْلَ الدِّهْنَاءِ بِمَنْزِلَةِ الْبَعِيرِ، وَجَعَلُوا أَقَاعُهَا الَّتِي شَخَصَتْ مِنْ عُجْمَتِهَا نَحْوَ الْيَنْسُوعَةِ ثَفِينًا كَثِيفِينَ الْبَعِيرِ (٣)، وَهِيَ خَمْسَةُ أَحْجَلٍ عَلَى عَدَدِ الثَّفِينَاتِ، فَالْحَبْلُ الْأَعْلَى مِنْهَا، الْأَدْنَى إِلَى حَفْرِ بَنِي سَعْدٍ — اسْمُهُ خُشَاخِشٌ، لِكَثْرَةِ مَا يَسْمَحُ فِيهِ مِنْ خَشْخَشَةِ أَمْوَالِهِمْ، وَالْحَبْلُ الثَّانِي يُسَمَّى حَمَاطَانًا، وَالثَّالِثُ حَبْلُ الرَّمْثِ، وَالرَّابِعُ مُعَبَّرٌ، وَالْخَامِسُ حَبْلُ حُزْزَوَى» (٤).

وَلَمْ أَتِمَّكُنْ مِنْ تَحْدِيدِ هَذِهِ الْحَبَالِ، إِلَّا حَبْلُ حُزْزَوَى، فَقَدْ رَأَيْتُهُ بِالْقَرَبِ مِنْ رَوْضَةٍ مَغْفَلَةٍ، وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ بَيْنَ مَعْقَلَةٍ وَالرَّمَاكِ عِدَّةَ حَبَالٍ مِنَ الرَّمْلِ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي نَصِّ يَاقُوتٍ.

(١) لَمْ أَعْرِفِ الْمَقْصُودَ بِأَقَاعِ الدِّهْنَاءِ، إِلَّا أَنَّ يَكُونُ الْمَقْصُودُ بِهَا هُوَ الْكُثْبَانُ الصَّغِيرَةُ تَشْبِيهَا لَهَا بِالْأَقَاعِ، وَالْقِمْعُ هُوَ مَا عَلَى الثَّمَرَةِ وَالْبُثْرَةِ.

(٢) عَجْمَةُ الرَّمْلِ هُوَ كَثْرَتُهُ وَمَا تَعَقَّدَ مِنْهُ وَفِي اللِّسَانِ (٢٨٦/١٥): «الْجُمُعة بِالضَّمِّ، الْمُتْرَاكِمُ مِنَ الرَّمْلِ الْمَشْرِفِ عَلَى مَا حَوْلَهُ».

(٣) الثَّفِينَةُ: مَا يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَعْضَاءِ الْبَعِيرِ إِذَا اسْتَبَاحَ.

(٤) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: (٢/٦٣٥)

قال الأزهرى: طول الدهناء من حزن ينشوعة الى رمل

بيرين (١) ، ونقل ياقوت نص الازهرى السابق دون أن يشير إلى زرود الواقعة في الامتداد الشمالى للدهناء. وفي النصوص السابقة ذكر الحربى «مسقط الرمل وأنه واد في وادى الرمل يأتى من وراء طريق الكوفة حتى يصب في البحر، في بلاد بنى سعد ببيرين وأكنافا (٢) ، ووصف ياقوت مسقط الرمل بقوله: «مسقط الرَّمْل في طريق البصرة بينها وبين النجاج، وهو واد يأتى من وراء طريق الكوفة من قبل السماوة، ثم يقطع طريق الكوفة الى طريق البصرة حتى يصب في البحر في بلاد بنى سعد من بيرين (٣) .

ومن عبارته هذه يمكن القول أنه شَبَّه الدهناء بوادين، يتفق أولهما في امتداده مع محاور تكوينات العارض والقرمة، ويمتد من الشمال من عند بركة العشار التي ينقطع عندها رمل الدهناء شمالا، حتى يصل الى المجرى المدفون بوادى الرمة في الموضع الذي سَمَّاه مَسْقَط الرمل، ثم يستمر مع امتداد محور الدهناء جنوبا حتى يلتقى برمال الربع الخالى أو رمل بيرين.

أما الوادى الثانى فيتفق مع امتداد وادى الرمة، وبديهى أن امتداد الرمال في مجرى الوادى جاء تاليا لنشأته، وبتضافر عمليات

(١) تهذيب اللغة الازهرى: (٢٠٩ / ٦)

(٢) المناسك ص ٥٨٣ .

(٣) معجم البلدان: (٢٩ / ٤)

النحت والارساب التى تقوم بها الرياح، ردمت الرمال تلك الفجوة التى حفرها وادي الرمة في تكوينات العارض والعرمة في عصور جيولوجية سابقة، فأصبح المجرى الأدنى من الوادى مغطى بالرمال، وهو ما سَمَّاه الحربى «وادي الرَّمْل» (١) .

مما تقدم يمكن تحديد المقصود بالدهناء عند القدماء وأنها تشمل المحور الرملى الشرقى الذي يمتد من بركة العشار إلى أن يصل الى الربع الخالى. كما تشمل الاجزاء التى يمر بها طريق البصرة من وادي الرمة المندفن تحت الرمال، وكذلك العروق الرملية التى تصل بينه وبين بئر زرود.

وليس الامتداد الطولى الذي أشار اليه الحربى هو الامتداد الوحيد للدهناء، إذ يوازيه امتداد طولى على شكل محور غير مكتمل الى الغرب من جبل طويق أو جبال العارض، ويتمثل في مجموعة من العروق والكشبان التى تفصل بينها تكوينات من حجر الرمل ومن الأحجار الجيرية، ويحد ذلك المحور الرملى من جهة الغرب نطاق كبير من تكوينات الحجر الرملى التابعة لمنطقة ساق (كمبرى واوردو فيشى سفلى) .

و يتصل هذا المحور شمالا برمل عاليج أو النفود، ويمتد من زرود المذكورة قبل قليل حتى يتصل بوادى الرمل (الرمة) ومن ثم يمتد في النفود المعروف بنفود «الثويرات»، ولم يرد الاسم الاخير عند العرب

(١) هذا إذا لم تكن الكلمة محرفة عن «الرمة».

ولكن ياقوتاً أشار الى رمل اسمه «الأثوار» (١) كما أشار الأصفهاني الى «الثَّوِير» (٢) وهي قرية من قرى الزلفى تقع شرقى ذلك النفود. وينقطع نفود الثَّوِيرات جنوباً عند خط عرض ٢٥ شمالاً.

ويكمل المحور جنوباً نفود قُنيْفَذَة الذي يمتد حتى خط عرض ٢٥ شمالاً تقريباً وقد عُرف هذا النفود قديماً باسم (رمل الـوَرَكَة)، ويرى الشيخ حمد الجاسر أن اسم (البركة) قد حرف الى (المبركة)، ونقل عن الرملية الى الصفراء المجاورة لها (٣) ويبدو أيضاً أن هذا النفود كان يطلق عليه رمل جرّاد، اذ جاء في تحديد «حائل» عند الاصفهاني انها بين رملتين، جُرّاد والأظْهَار، وجاء في تعليق الجاسر على هذا النص أن الظاهر من تحديدها — أي حائل — أنها بين نفودى قنيْفَذَة والسر (٤).

ويوازي نفود الثَّوِيرات وقنيْفَذَة من جهة الغرب نفود السِرّ الذي ورد عند الاصفهاني باسم «الأظْهَار». ويبدأ هذا النفود من وادي الرمل (الرمّة) شمالاً حتى خط عرض ٢٤ شمالاً تقريباً ويفصله عن نفود الثَّوِيرات شُقَّة لا يزيد عرضها عن خمسة وعشرين كيلومتراً تتألف من ثلاثة جالات (كويستات)، الشرقية منها عبارة عن شريحة ضيقة من تكوين منطقة مراة (جوراسى أسفل) وتسمى صفراء المستوى، والوسطى من حجر الرمل المتكاثف من تكوين منطقة منجور

(١) معجم البلدان: (١/ ١١٩)

(٢) بلاد العرب ص. ٢٥٠.

(٣) بلاد العرب ص ٣٦٣.

(٤) بهامش المرجع السابق ص (٢٤٢ — ٢٤٣). وحائل المذكورة هنا في اقليم القصيم وهي غير حائل عاصمة اقليم شمر الآن.

(ترياسي أو جوراسي) وتسمى المستوى، والغريبة منها من تكوين منطقة الجلة (ترياسي) وهي من حجر الرمل والطين وأحجار الطفال الحديدي والحص ومن حجر الكلس والدولومايت الرملين، وتسمى «صفراء الرؤيكبة». وإلى الغرب من نفود السريقع نفود الشقيقة (تنطق محليا الشقيجة، بدل القاف كاف فارسية)، ويمتد من وادي الرمة شمالا حتى خط ٢٥٣٠ شمالا، ويفصله عن نفود السرشة من حجر الكلس التابع لمنطقة الخف (برمي أو ترياسي) عرضها حوالي ٢٠ كيلومترا. ولم أعرف الاسم الذي أطلقه العرب على هذا الرمل.

أما إلى الجنوب من خط عرض ٢٤ شمالا فيتمثل امتداد المحور المشار إليه في رمل «الدَّيْل» الذي يطلق عليه اليوم (نُفود الدَّحَى)، ويبدأ جنوب وادي برك باتجاه الجنوب الغربي حتى خط عرض ٢١٤٠ شمالا تقريبا. قال الأصفهاني في تحديده له: «فإذا انحدرت من العارض مستقبلا مغيب الشمس وقعت في الدَّيْل والدَّيْل رملة بمقابلة العارض» (١).

ويختلف رمل الدَّيْل (الدحى) عن الرمال التي أشرنا إليها قبل قليل في أنه ينبسط فوق سهل حصوى لا يستند فيه إلى جبال أو جروف الكويستات كما هو الحال في النطاق الشمالي، ولهذا السبب سُمِّيَ بالدَّيْل، قال أبو زيد الكلابي: «الدَّيْل هو ما قابلك من أطول شيء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التي ليس فيها رمل، فذلك

(١) بلاد العرب: ص ٢٣٢.

الدَّبِيل وجعلها الدُّبُل، وهو الكثيب الذي يقال له كَثِيب الرَّمْل» (١). ويتوزع الجزء الجنوبي من رمل الدَّبِيل أو نفود الدَّحَى فوق سطح من تكوينات الخف الكلسية فى شكل عروق متقطعة غير ثابتة يغلب عليها الشكل المستطيل.

وتنتشر فى هذا الاقليم أيضا مفردات رملية ليس لها ارتباط بالمحاور السالفة الذكر، ويقع أغلبها فوق صخور القاعدة بعكس الرمال المذكورة قبلا. وأهم هذه الرمال غُرَيْق الدَّسَم (٢)، واسمه القديم (رمل الغَضَا)، يدل على ذلك نص الاصفهاني أن حَسَلَات أَجبال بيض الى جانب رمل الغَضَا (٣) وقد رأيت حَسَلَات هذه وتقع الى الشمال من اللسان الممتد من هذا الرمل المحيط بِحَجَرَة ثريان. ووصف الاصفهاني لها بالبياض صحيح إذ هى من الجرانيت الوردي الفاتح اللون المختلف عن لون الجبال الاخرى فى المنطقة والتي يغلب عليها اللون القاتم.

ويشغل هذا الرمل منخفضا من الأرض يمتد من خط عرض ١٥° ٢٤ شمالا، وينقطع طرفه بالقرب من وادى الرمة فى الشمال، دون أن يتصل به كما هو الحال فى عروق الرمل التى أشرنا اليها كالشقيقة والسر والثويرات.

وتحده غربا عدة كتل جبلية، منها جبل شَعْر فى الجنوب، وجبال شَعْبَى، وهى أشهرها وجبل شُوفان والمُقَوِجَى (٤) وجبل خُثَارِق،

(١) معجم البلدان: (٢/ ٥٤٨)

(٢) العريق: تصغير عرق. واسمه على الخريطة (نفود العريق) وقد أثبت التسمية المحلية.

(٣) بلاد العرب: ص ٩٥.

(٤) اسمه على الخريطة المقوقى، وقد أثبت التسمية المحلية.

وفي الشمال كتلة أبان الأحمر وتنتهي معظم سيول هذه الجبال نحو هذا الرمل. وتحده غربا مجموعة من الجبال أيضا منها جبل عيدة وستار والشَّمْطَا. ولا يستبعد الباحث أن يكون هذا النفود بوضعه هذا، وامتداده المتماثل مع روافد وادي الرمة الأخرى الموازية له، وبخاصة وادي الجرير قد كان في يوم ما رافدا للرمة.

ومن هذه المفردات الرملية أيضا نفود كُتَيْفَة (١) ، ويختلف هذا النفود عن بقية الرمال في أنه ممتد من الشرق إلى الغرب، وهو صغير الحجم، إذ لا يتجاوز طوله عشرة كيلومترات، أما عرضه فيقرب من كيلومترين ونصف.

ويسمى هذا النفود قديما «رملة الأثوار»، وقد ذكر الأصفهاني أن هذه رملة تقع في أعلى وادي مُبْهَل. قال: وبأعلى مُبْهَل هذا جبل يقال له المُجْجِير، وجبل آخر يقال له كُتَيْفَة، وجبال يقال لها الوَتَدَات لبني عبد الله. وبأعاليه أسفل من الوتدات أبارق الى سندها رملة تسمى الأثوار، وسَمَّاها الشاعر «الثَّور الأغر» حيث يقول:

مَتَى تُشْرِفِ الثَّوْرُ الْأَغْرَ فَإِنَّمَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ إِشْرَافِهِ أَنْ تَذَكَّرَا

وإنما جُعِلَ ثورُ أغر لبياض كان بأعلاه (٢). وقد تحقق الباحث من قول الاصفهاني فوجده صحيحا إذ يشرف على هذا الرمل

(١) يطلق عليه عليا — أحيانا — نفود الجِزْم.

(٢) بلاد العرب: ص ٧٥.

من جهة الشمال جبلا كثيفة واللهيب، والجبل الأول هو الذي أعطى
للمرملة اسمها الحالي، أما الجبل الآخر فهو الذي سماه الويّدات..
وهناك بعض الابارق عند السفوح الجنوبية لجبل كثيفة واللهيب، أما
السفوح الشمالية فهي التي تغذى وادى مُبْهَل وهو أحد روافد شعيب
الدّاث بالماء

والخلاصة أن نطاق الرمال الاوسط يختلف عن النطاق الرملی
الشمالی (عالج) كما يختلف عن النطاق الرملی الجنوبي الذي سنأتى
على ذكره بعد قليل، إذ أن النطاقين الأخيرين يتخذان شكل
الأحواض الرملية، بينما يتوزع النطاق الاوسط في شكل عروق رملية
طولية تتوازي معظمها مع تكوينات العرمة.والعارض.

وقد لعبت الجبال (الكويستات) المتتابة من الشرق الى
الغرب دورا هاما في استنزاف حولة الرياح الشمالية الغربية، وترسيب
ما تحمله من حبيبات الرمال عند حضيضها. يضاف الى ذلك ما تنقله
مئات المسيلات الصغيرة التي تنتشر فوق أظهر الجبال وتنتجه - تبعاً
للانحدار العام - نحو الشرق حيث ترسب حولتها أيضا عند حضيض
الجبال، ولعل في هذا تفسيراً لشكل هذا الإقليم على النحو المذكور.
وتبين الخريطة رقم (٤) مصادر الرمال في النطاقات الرملية في شبه
الجزيرة العربية.

(مملكة عمارة ١٩٩٠)

مصادر الرمال ومركزها في شبه الجزيرة العربية

(٤)



النطاق الرملى الجنوبى (الربع الخالى)

يعتقد عدد من الباحثين ان اسم «الربع الخالى» الذي يطلقه الجغرافيون اليوم على ذلك الحوض الرملى العظيم الواقع في جنوب شبه الجزيرة العربية هو مصطلح حديث لم يكن معروفا عند القدماء، وأنه ترجمة لكتابات الاوروبيين الذين سموه:

The Empty Quarter (١) لانه يشغل ربع مساحة شبه

الجزيرة العربية تقريبا... وربما يزداد شك الباحث في هذا الامر حينما يرجع الى كتابات الجغرافيين الاقدمين كالاخطرى وابن حوقل والمقدسى والادريسي فلا يجد هذا الاسم في نصوص كتبهم ولا في خرائطهم.. غير أن هذه التسمية وان لم تكن موجودة في تلك المصادر القديمة فانها تسمية عربية وردت في مصدر احدث منها نسبيا وهو كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» الذي وضعه شهاب الدين أحمد بن ماجد في عام خمس وتسعين وثمناثة من الهجرة النبوية وحدد ابن ماجد الربع الخالى بأنه على مشارق مأرب والجوف (٢) .

وان كانت المصادر العربية القديمة قد اغفلت التسمية التي اوردها ابن ماجد والتي شاعت في كتابات المحدثين، فان المصادر

(١) Harris, T.F. and Barger, J.C. (1938): Geology of the Rub al-Khali and Adjacent Portion of Southern Arabia, Ged. Rep. No. 21, Al-Khabar, Saudi Arabia, P. 18.

(٢) . احمد بن ماجد: كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد، تحقيق ابراهيم حورى وعزة حسن، دمشق ١٩٧١، ص ٣٨٠.

القديمة قد اطلقت على اجزائه المختلفة عددا من الاسماء سنحاول الكلام عنها بعد ان نذكر شيئا عن صفة الربع الخالي الجغرافية.

تشغل رمال الربع الخالي الحوض الممتد من جبال عمان شرقا الى مرتفعات عسير وجبال اليمن غربا، وتحده من جهة الجنوب هضبة حضر موت، ويتصل من جهة الشمال برمال الدهناء كما اشرنا من قبل ويتصل ايضا بشاطئ الخليج العربي عند سبخة مطى، ويمتد منه ذراع يحاذي الساحل الغربي للخليج يعرف باسم الجافورة، يصل في امتداده مدينة الجبيل شمالا.

ويبلغ طول الربع الخالي ٧٥٠ ميلا تقريبا (١٢٠٠ كيلومتر تقريبا)، وعرضه حوالى ٤٠٠ ميل (٦٤٠ كيلومترا تقريبا) و يغطى مساحة تبلغ حوالى ٢٥٠ الف ميل مربع (٦٣٠ الف كيلومتر مربع) وهو اكبر امتداد رملي في العالم (١).

وعلى العكس من الاقاليم الرملية الاخرى التي لم يترك العرب نَقًّا من انقائها دون ان يذكروه في أشعارهم او في كتاباتهم، فان المصادر العربية عجزت عن تكوين الصورة المأمولة لهذا الاقليم، اذ جاء في تلك المصادر أساطير كثيرة لا نعلم مدى صحتها، فن ذلك أن أرض وبار— وتطلق على القسم الغربي من الربع الخالي — كانت أكثر الارضين خيرا وأكثرها ضياعا وأكثرها مياها وشجرا وتمرا، فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها ارضهم وعظمت اموالهم، فأشروا و بطروا

ARAMCO Hand book (1968): Arabian American Oil Company, Dhahran, (١) Saudi Arabia, P. 215.

وطغوا، وكانوا قوما جبابرة ذوي اجسام فلم يعرفوا حق نعم الله عليهم.. الى اخر الاسطورة.

وذكروا ان قرية وبار كانت لبني وبار وهم من الامم الاولى، منقطعة بين رمال بني سعد وبين الشحر ومهرة، ويزعم من أنها انهم يهجمون على أرض بها قصور مشيدة ونخل ومياه مطر، وليس بها احد. ويقال ان سكانها من الجن، لا يدخلها انسي الا ضل.

وزعم علماء العرب ان الله تعالى لما أهلك عادا وثمودا سكن الجن في منازلهم وهي ارض وبار، فحمتها من كل من يريد لها، وأنها أخصب بلاد الله وأكثرها شجرا ونخلا وخيرا وأعذبها عنبا وتمرا وموزا فإن دنا رجل منها عامدا او غالطا حثوا عليه التراب وإن أبا الا الدخول خيلوه، وربما قتلوه.. (١)

وفي هذا المعنى يقول الفرزدق:

ولقد ظلمت اباك يطلب دارما

كضلال ملتمس طريق وبار (٢)

ونستخلص من هذه الروايات ان العرب الذين توغلوا في هذه المنطقة قد رأوا بعض الابنية الأثرية، التي ما زالت بقاياها تنتشر على هوامش هذا الاقليم بالقرب من امانة وادي الدواسر، وفي واحة يبرين، فكانت هذه الاثار هي الاساس الذي نسجت

(١) ياقوت: معجم البلدان : (٤ / ٨٩٧).

(٢) ابو عبيدة، معمر بن المثنى: نقائض جرير والفرزدق، تحقيق يقان، لندن ١٩٠٥ ج ١ ص ٣٣٠.

حوله تلك الأساطير، اذ ملأها خيالهم بسكان من الجن يعيشون وسط الانهار التي تجري تحت أشجار النخيل والكروم والموز وغيرها.

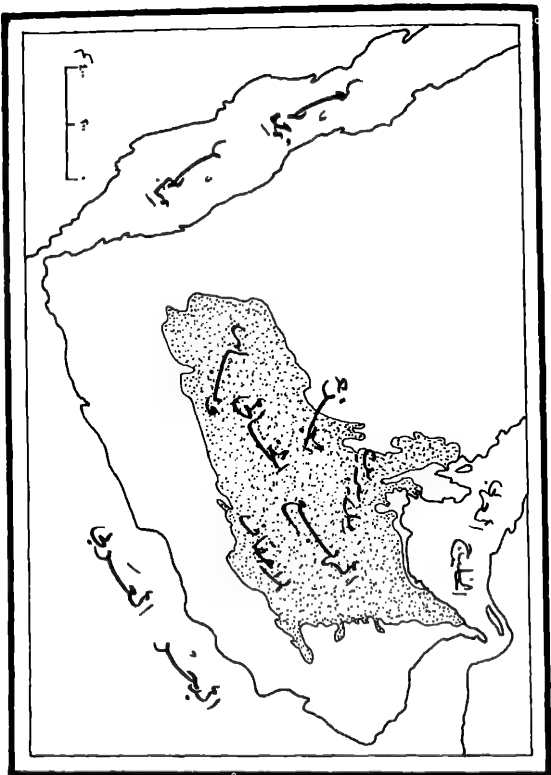
ومن جهة اخرى فان لهذه الاساطير جانبها الايجابي ووجود الاثار في هذه المنطقة دليل على سكنى تلك المنطقة في فترات تاريخية سابقة، وربما كانت تلك الفترات تتوافق مع الحضارات الزراعية التي سادت بلاد اليمن في القرون السابقة.

وبجانب ما أوردته المصادر العربية من أساطير عن هذه المنطقة، أشارت تلك المصادر الى بعض القبائل التي تتردد على هذه المنطقة، كما اوردت بعض التسميات التي كانت تطلق على أجزائها المختلفة. وسنأتي فيما يلي على أهمها:

رمل يثربين:

يطلق هذا الاسم على الجزء الشمالي الشرقي من الربع الخالي نسبة الى واحة يثربين الواقعة في ذلك الطرف عند التقاء خطى الطول والعرض ٢٣°١٥ شمالا، ٤٩° شرقا تقريبا و يطلق على هذا الجزء أيضا رمل بني سعد نسبة الى القبيلة التي كانت تسكن تلك المنطقة، وهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، التي امتدت مواطنها الى قطر وعمان والساحل الغربي للخليج العربي حتى البصرة (١).

(١) البكري: معجم ما استعجم (١٠١ / ٨٨).



الرابع الخالي وأقسامه الجغرافية

(٥)

وقد اطلقت هذه التسمية — رمل يبرين — على كل النطاق الرملية الجنوبي المعروف بالربع الخالي، فقد ذكر البكري ان حد اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له يبرين، وهو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر بحضرموت (١) . وأكد ذلك ما نقله عن الحربي في تعليقه على حديث النبي صلى الله عليه وسلم «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي حتى حاء وحكم»، انها حيان باليمن في آخر رمل يبرين وهو على قوله حد اليمن (٢) .

وَبَار:

وتطلق ايضا على جزء من المنطقة التي شملها التعريف السابق، فقد نقل البكري عن الخليل بن احمد قوله عن وبار أنها كانت محلة عاد وهي بين اليمن ورمال يبرين (٣) وحددها الهمداني بقوله: «وفي اليمن ارض وبار وهي فيما بين نجران وحضرموت وما بين بلاد مهرة والشحر» (٤) .

الأخفاف:

ولا تزال هذه التسمية معروفة حتى اليوم، وهي التسمية الوحيدة التي ظهرت على الخرائط القديمة، فقد اثبتت الاصطخرى وابن حوقل في خرائطهما (٥) وتختص بالجزء الجنوبي من الربع الخالي،

(١) المصدر السابق : (١ / ١٦) .

(٢) المصدر السابق : (٤ / ٣٨٦) .

(٣) المصدر السابق : (٤ / ١٣٦٦) .

(٤) ياقوت: معجم البلدان : (٤ / ٨٩٦) .

(٥) الاصطخرى: المسالك والممالك: ص ٢٠ وابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٨ .

وبخاصة تلك الرمال المتاخمة لبلاد عمان وحضرموت، اي النطاق الجنوبي من الاقليم.

وقد أسهب القدماء في بيان موقع الاحقاف لوروده في الكتاب العزيز، فذكر ياقوت عن ابن عباس ان الاحقاف واد بين عمان وأرض مهرة، وقال ابن اسحق الاحقاف رمل فيما بين عمان الى حضرموت. وقال قتادة: الاحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن وعَقَب ياقوت ان هذه الاقوال غير مختلفة في المعنى (١).

رمل الجزء:

رمل الجزء بين الشحر و يبرين، طوله مسيرة شهر تحله أفناء القبائل من اليمن ومعد، وعامتهم من بنى خويلد بن عقيـل، سمي بذلك لأن الابل تجزأ فيه بالكلاً أيام الربيع فلا تَرِدُ الماء (٢).

ومما تقدم يمكن القول انه لا يوجد تعارض كبير بين هذه التسميات، فالاولى وهي «رمل يبرين» او «رمل بني سعد» تطلق بوجه خاص على القسم الشرقي والشمالـي الشرقي من الاقليم. و «الاحقاف» ما صاقب حضرموت وقارب هضبتها ولا يزال الاسم مستعملاً هناك. و «الجزء» يطلق على القسم الشمالي الغربي جنوب

(١) معجم البلدان: (١ / ١٥٤).

وفي الكتاب العزيز سورة باسم الاحقاف، وفيها قوله تعالى: «واذكر اخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف» آية ٢١

(٢) نصر بن عبد الرحمن الاسكندري: كتاب الامكنة، مخطوط بالمتحف البريطاني، رقم ٢٣٦٠٣، ورقة رقم ٤١.

وادي الدواسر، حيث ينقطع العارض^(١) (جبل طويق) أما «وبار» فتطلق على القسم الغربي منه المتاخم لبلاد اليمن.

٥ - إقليم الجالات (الكويستات) الغربي:

يمتد هذا الإقليم غربي الرمال السالفة الذكر، و يبلغ عرضه حوالى ٣٤٠ كيلومترا، ويتألف من عدد من (الكويستات) التى يسميها السكان هناك بالجلات مفردا جال، تمتد في شكل محاور يصل عددها في بعض المواضع نحو ثمانية جالات، تواجه المغرب منها جروف وعرة شبه قائمة، وتنحدر بالتدرج نحو المشرق وفقا للانحدار الطبوغرافي العام لشبه الجزيرة العربية. وتحتل الرمال حضيض بعض تلك الجالات، وبعضها الآخر تنتشر فيه القيعان والروضات والسبخ الناشئة عن تجميع مياه الأودية المنحدرة فوق أسطح تلك الجالات.

وأهم تلك الجالات هى جبال العارض (طويق)، الذي يسمى أيضا عارض اليمامة، ويتألف من تكوينات الحجر الجيري المنتمية للعصر الجواراسي الأعلى. وأدق من وصفها من العرب أبو زياد الكلابى، حيث يقول: «العارض باليمامة، فأما ما يلى المغرب منه فعقاب وثنايا غليظة، وما يلى المشرق وظاهره أودية تذهب نحو مطلع الشمس كلها. والعارض هو الجبل ولا نعلم جبلا يسمى العارض غيره. وطرف العارض في بلاد بنى تميم في موضع يسمى القرنين، فثم انقطع طرف العارض الذي من قبل مَهَب الشمال،

(١) معجم البلدان: (٢ / ٥٨٥).

ثم يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزء (الربع الخالي)، وبين طرفي العارض مسيرة شهر طولا ثم ينقطع، واسم طرفه الذي في رمل الجزء «الْقُرْط» (١) .

وتستد جبال العارض هذه نحو ٨٠٠ كيلومتر، يتراوح ارتفاع قممها بين ٨٥٠ مترا و ١٠٦٠ مترا فوق مستوى سطح البحر. وترتفع نحو ٢٥٠ مترا عن السهول الواقعة غربى الإقليم. وإلى الشرق من العارض سلسلة أخرى من المرتفعات الشبيهة بجبال طويق أهمها جبال أوكويستا العرمة، وتتألف من تكوينات الحجر الجيري المنتمية للعصر الطباشيري الأعلى. قال الأزهري: العَرْمَة تُنَاخِم الدهناء، وعارض اليمامة يقابلها (٢) .

وترتفع جروف العَرْمَة نحو ٥٤٥ مترا فوق مستوى سطح البحر وهي أقل بروزا من جبال طويق حيث لا ترتفع عن السهول المتاخمة لها من جهة الغرب سوى ١٢٠ مترا.

وبعد الدراسة السابقة يمكن القول أن تقسيم العرب الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام لا يعبر تعبيرا حقيقيا عن معرفتهم بأقاليمها المورفولوجية على الوجه الصحيح. وعرفنا على سبيل المثال أن إقليم العروض يتضمن أربعة أقاليم مورفولوجية واضحة وصف العرب كل إقليم منها، ولا سيما إقليمى الصَّمان والرمال، وصفا دقيقا.

(١) معجم البلدان: (٣/ ٥٨٥).

(٢) تهذيب اللغة: (٢/ ٣٩٢).

ومن النصوص العربية المتقدمة يمكن أن نصنف الأقاليم
المورفولوجية في شبه الجزيرة العربية في عشرة أقاليم كما توضحها
الخريطة رقم (٦)، وهي:

- (١) إقليم تهامة.
- (٢) إقليم نجد.
- (٣) إقليم الحجاز.
- (٤) إقليم اليمن وهضبة حضرموت.
- (٥) إقليم عمان
- (٦) إقليم الجبال (الكويستات).
- (٧) إقليم الرمال.
- (٨) إقليم الصّمان.
- (٨) إقليم السهول الساحلية الشرقية.
- (١٠) إقليم الخُزون الشمالية.

خاتمة

كان من الاهداف الأساسية لهذا البحث لقاء الضوء على جهود العرب الأقدمين في تحديدهم شبه الجزيرة العربية، وبيان الصورة التفصيلية للاقاليم المورفولوجية التي ينقسم اليها هذا الاقليم، ومحاولة تأصيل تلك المعلومات بالرجوع الى ما كتبه المحدثون في هذا الموضوع والى الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث من أجل الوصول الي أفضل النتائج في هذا المجال.

وقد اتضح لنا من هذا البحث أن ثمت فرقا بين المدلول اللفظي لكلمة «جزيرة» الذي على أساسه حدّد ابن عباس شبه الجزيرة العربية، ونقله عنه بعض الجغرافيين كالهمداني في صفة جزيرة العرب والبكري في معجمه، والمدلول الجغرافي الذي اجتهد في بيانه كل من الاصطخري وابن حوقل والجهاني والمقدسي، وتبيّن أيضا خطأ المحدثين الذين فهموا من نص ابن عباس اشتمال مفهوم جزيرة العرب على الأراضي الواقعة شرقي النيل، ومن ثم استوردوا في الحديث عن هجرة القبائل العربية الى تلك المناطق والصلات القديمة التي كانت تربط بين الجزيرة العربية وبين العُدوة الغربية من البحر الأحمر.

و يتضح لنا أيضا أن جهود العرب في تحديد الاقاليم المورفولوجية التي تنقسم اليها شبه الجزيرة العربية كانت جهودا كبيرة إذ عبّرت تلك الاقاليم بوضوح عن التباين الاقليمي في أنماط الاشكال الأرضية، وكانت في الوقت نفسه انعكاسا مباشرا للأحداث الجيولوجية التي مرت بها شبه الجزيرة العربية.

وتبين من البحث أن تقسيم العرب لبلادهم الى خمسة أقاليم رئيسية: تهامة والحجاز ونجد واليمن والعروض، لا يعبر تعبيراً حقيقياً عن معرفتهم بأقاليمها المورفولوجية على الوجه الصحيح، فمن خلال النصوص العربية أمكن القول بأن هناك عشرة أقاليم واضحة، وصفها العرب وميزوا بينها، وهى التى تبينها خريطة رقم (٦).

و تنبغى الإشارة الى أن العرب لم يقفوا عند الاختلاف التضاريسي للتفريق بين تلك الاقاليم، بل أخذوا في الاعتبار اختلاف المناخ والحياة النباتية، ومثال ذلك قول ابن الفقيه: «فرق ما بين الحجاز ونجد أنه ليس بالحجاز غضا، فما أنبت الغضا فهو نجد، وما أنبت الطلح والسمر والأسل — وواحدة أسلة — فهو حجاز». وقول ياقوت: «إذا تصوبت في ثنايا ذات عرق واستقبلك الأراك والمرخ فقد أتهمت».

وقد حاول الباحث أن يربط بين النصوص العربية في هذا المجال وبين ما رآه في ميدان الدراسة، وأمکن بذلك تفسير بعض الآراء التى ذهب اليها العرب في تحديدهم لتلك الاقاليم.

واخيرا فان مساهمة الجغرافي في احياء التراث العربي لاينبغى أن تقف عند حد ما جاء في كتب البلدان والرحلات والمعجمات الجغرافية، اذ ان المادة الجغرافية التى يمكن استخلاصها من كتب الادب ومعجمات اللغة وشروح الشعر العربي تفوق ما قد نجده في الكتب الجغرافية، فعلى الجغرافي أن يأخذ من تلك المصادر جميعا، وان يتحقق منها عن طريق الدراسة الميدانية مسترشدا بكتابات المحدثين وبحوثهم.

ولابد من التأكيد هنا على أهمية التمسك بالمسميات العربية للمواضع والاقاليم في شبه الجزيرة العربية، فقد رأينا من الدراسة أن معظم تلك المسميات ذات دلالة لغوية تعطى معنى محددًا للموضع أو الاقليم، دون أن تغفل هذه الدلالة الظروف المناخية أو النباتية أو التضاريسية.

وبالتالى فان من الاهمية بمكان المحافظة على هذه المسميات واشاعتها بين الباحثين والطلاب المشتغلين بجغرافية الجزيرة العربية.

المصادر والمراجع

أ - الكتب:

- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد:
تهذيب اللغة (١ - ١٥)، القاهرة ١٩٦٤.
- الإسكندرى، نصر بن عبد الرحمن:
كتاب الأمكنة، مخطوط بالمتحف البريطناني، رقم ٢٣٦٠٣
- الإصطخرى، إبراهيم بن محمد:
المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحينى، بالقاهرة ١٩٦١.
- الأصمعى، عبد الملك بن قريب:
«المدارات»، نشر في كتاب البلغة في شذور اللغة، ببيروت ١٩١٤.
- الأصمعى، عبد الملك بن قريب:
كتاب النبات، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، القاهرة ١٩٧٢.
- ابن الأعرابى، أبو عبد الله محمد بن زياد:
كتاب البش تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٠.
- الأنبارى، أبو بكر محمد بن القاسم:
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣.
- البكرى، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز:
١ - معجم ما استعجم (١ - ٤)، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥

٢ — الممالك والمسالك، مخطوط بمكتبة لاله لى باسطنبول، رقم

٢١٤٤

٣ — جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لابي عبيد
البكري، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، الكويت ١٩٧٧.

— الجوهري: إسماعيل بن حاد:

الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ١٣٧٧ هـ

— الحرابي، إبراهيم بن إسحاق:

المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر،
الرياض ١٩٦٨.

— ابن حوقل، أبو القاسم النصيبى:

صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت (بدون تاريخ).

— ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله:

المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩.

— الخطيب البغدادي، أحمد بن علي:

تاريخ بغداد، القاهرة ١٣٤٩ هـ.

— ابن رسته، أحمد بن عمر:

الأعلاق النفيسة (المكتبة الجغرافية العربية)، ليدن ١٨٩١

— ذو الرمة، غيلان بن عقبة:

ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم

الباهلي، تحقيق عبد القدوس أبو صالح دمشق ١٩٧٣.

— الزبيدي، محمد مرتضى:

تاج العروس، مصر ١٣٠٧ هـ

- السكرى، الحسن بن الحسين:
- شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٩٦٥.
- ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام:
- الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، القاهرة ١٩٦٨.
- صلاح مجيرى:
- جغرافية الصحاري العربية، عمان ١٩٧٢.
- ابن الفقيه، محمد بن أحمد الهمدانى:
- مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٨٨٥.
- لغدة، الحسن بن عبد الله الاصفهانى:
- بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلى، الرياض ١٩٦٨
- ابن ماجد، شهاب الدين أحمد:
- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، تحقيق ابراهيم خوري وعزة حسن، دمشق ١٩٧١.
- محمد متولي
- حوض الخليج العربي، ح١، القاهرة ١٩٧٥
- محمود طه ابو العلا:
- جغرافية شبه الجزيرة العربية، القاهرة ١٩٧٧.
- معمر بن المثنى، أبو عبيدة:
- نقائض جرير والفرزدق، تحقيق ييفان، ليدن ١٩٠٥.
- المفضل الضبى:
- ديوان المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣.

- المقدسى، محمد بن أحمد:
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٦.
- ابن منظور، محمد بن مكرم:
لسان العرب، القاهرة ١٣٠٠ هـ.
- النابغة الذبياني:
ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق شكري
الفیصل بیروت ١٩٦٨.
- نالينو، كرلو
علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، روما ١٩١١.
- الهمداني، الحسن بن أحمد:
صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكموع، بيروت ١٩٧٤.
- ياقوت الحموي:
معجم البلدان، تحقيق فستنفلد، ليزن ١٨٦٦.

* * *

- **Aramco Handbook**, Arabian American Oil Company, Dhahran, Saudi Arabia., 1968.
- **Cooke, R.U. and Warren, A. (1973)**
Geomorphology in Deserts, London
- **Migahid, A.M. and Hammouda, M.A., (1974)**
Flora of Saudi Arabia. Riyad Univ. Pub., Riyad.
- **Lusting, L.K., (1976)**
Geomorphology and Surface Hydrology of Desert Environment. Office of Arid Lands Research, Univ. of Arizona, Tucson, Arizona
- **Al-Rashid, S.A., (1980)**
Darb Zubaydah, The Pilgrim Road from Kufa to Mecca. Riyad Univ. Pub., Riyad.

ب- التقارير والخرائط والدوريات

- Bramkamp, R.A. and Ramirez, L.F., (1958):**
Geologic Map of the Northern Tuwayq Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia. U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves. map I-207A, Washington.
- Bramkamp, R.A. and Ramirez, L.F. (1959) :**
Geologic Map of the Wadi Al - Batin Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia. U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves., map I-203 A, Washington.
- Bramkamp, R.A., Brown, G.F. Holm, D.A., and Layne, N.M. (1963):**
Geologic Map of the Wadi Assirhan Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, Misc. Geol. Inves. map I-200 A, Washington.
- Brown, G.F., (1960) :**
"Geomorphology of Western and Central Saudi Arabia", Inter. Geol. Cong. 21st, Copenhagen, PP. 150-159.

Harriss, T.F. and Barger, T.C. (1938) :

"Geology of the Rub al-Khali and Adjacent Portions of Southern Arabia". Geological Report No 21, Al-Khabar, Saudi Arabia, 35 P.

Holm, D.A. (1953) :

"Dome - Shaped Dunes of Central Nejd, Saudi Arabia". Inter. Geol. Cong., 19th, Algiers, PP. 107-112.

Holm, D.A., (1960) :

"Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula", Science, Vol. 132, Number 3437, PP. 1369-1379.

* * *

ب - الدوريات

توني ويلكنسون

«مصادر المياه في محطات درب زبيدة»، مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الرابع، الرياض ١٩٨٠، من ص ٦٣-٧٩.

جيمس كنود ستاد

«مشروع درب زبيدة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ - تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة» مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الأول، الرياض ١٩٧٧، ص ص ٤٧-٧٢.

خالد الدايل وصلاح الحلوة

«مشروع استكشاف درب زبيدة - التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لاستكشاف درب زبيدة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ هـ». مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الثاني، الرياض ١٩٧٨، ص ص ٥٩-٧٤.

خالد الدايل وصلاح الحلوة ونيل ماكينزي

«التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة - المرحلة الثالثة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م» مجلة أطلال، العدد الثالث، الرياض ١٩٧٩، ص ص ٤٩-٦٣.

سعد الراشد

«برك المياه على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في
الأقطار الأخرى» مجلة أطلال، العدد الثالث، الرياض ١٩٧٩، ص ص
٦٥-٧٢.

صلاح بجيري:

«المعالم المورفولوجية لصحراء شمال شبه جزيرة العرب» مجلة
دراسات، مجلة علمية تصدر عن الجامعة الأردنية، المجلد الأول، العدد
١، ٢، الأردن، كانون الأول، ص ص ٧-٣٠

صلاح حلوة ونيل ماكينزي

«برنامج توثيق معالم الطريق الاسلامي الشهير - درب زبيدة
- التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة من مسح درب زبيدة ١٣٩٩
هـ/١٩٧٩م» مجلة أطلال، العدد الرابع، الرياض ١٩٨٠، ص ص
٣٥-٦١.

عبد المحسن الحسيني

«الاقسام الجغرافية لجزيرة العرب». مجلة كلية الآداب،
جامعة الاسكندرية، المجلد السادس والسابع، ١٩٥٢ - ١٩٥٣، ص
١٠١-١٣٧

- ١ - «الربيع الخالي» مجلة مرآة العلوم الاجتماعية، السنة الخامسة، العدد الأول، القاهرة ١٩٦١، ص ص ١٨-٢٩.
- ٢ - «هذه الجزيرة العربية» مجلة جامعة الملك سعود، العدد الأول، السنة الثانية، الرياض ١٩٥٩، ص ص ٤٩-٦٤.

* * *

فهرس المواضيع

فهرس المواضع

(أ)

٧٤	أبان الأحر
٥٢	أبيق
١٢	الابلة
٣٤	ابها
٤٢	ابوظبى
١٣	أبن
٧١	الاثوار
٣٥	أجأ
٥٣، ٥٢	الاحساء
٥٥	أحساء خرشاف
٥٥	أحساء بنى سعد
٥٥	أحساء القطيف
٨٣، ٨٢، ٤٢، ٢٧	الأحقاف
٤٩	أخيلة حى ضرية
٢٠، ١٩، ١٥	أذرعات
٢٠، ١٧، ١٣	الاردن
١٤	أرض العمالقة
١٤	أرض القبط
٤٢	أرض مهرة
١٤	أرض اليونانية

الأزرق	١٨
الاسياح (التباج)	٤٨ ، ٦٦
اسياف البحرين	١٢
الاشجار	٢٧
الاشجرة	٤٥
الأطهار	٧١
اقماع الدهناء	٦٨
الامارات العربية المتحدة	٥١
الانبار	١٥ ، ١٩
أودية شيان	١٨
أيلة	١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٥

(ب)

بثرزروود	٦١
البادية	٣٤
بادية الشام	١٨
بادية العرب	١٨ - ٢١ ، ٢٣
الباطن (وادي فلج)	٤٨ ، ٥٧
الباطنة	٤٦
بالس	١٥ ، ١٩ ، ٢٣
البشنية	١٥
البحر الأحمر	١٣ ، ١٤ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٨٩
بحر جدة	٣٨

بحر العرب	٤٢، ٤٠
بحر عمان	٤٤
بحر فارس	٤٧
البحر المتوسط	١٤
بحر مصر والشام	١٤، ١٣
البحر الميت	١٥
البحرين	٥١ - ٤٩، ٤٢، ٣٨، ١١
البحيرة المتتنة	١٥
بركة العشار	٧٠، ٦٩، ٦١، ٦٠
بريدة	٦٦، ٤٨
البرعى	٤٦
البصرة	٨٠ - ٦٥، ٥٠، ٤٨، ١٢
البطائح	١٩، ١٥
بطيحة البصرة	٤٨، ٤٧
بطن تهامة	٣٨
بعلبك	١٥
بلاد الاشعرين	٢٩، ١٣
بلاد بنى قميم	٨٤
بلاد حكم	٢٩، ١٣
بلاد الروم	١٦، ١٤، ١٢
بلاد بنى سعد	٦٩، ٦٥
بلاد طيء	٣٥
بلاد عك	٢٩، ١٣

١٣	بلاد فرسان
٣٨ ، ٢٩	بلاد كنانة
٨٢	بلاد مهرة
١٧ ، ١٥	البلقاء
١٦	بهراء
٣٥	بيت المقدس
١٣	بيروت
٥١ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٨	بينونة

(ت)

٥٩	تبوك
٤٧ ، ٤١ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٥	تثليث
٢٠ ، ١٩ ، ١٥	تدمر
٣٥	التعكر
٩٠ ، ٨٦ ، ٤٠ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣٢ — ٢٧ ، ١١	تهامة
٣٨	تهامة أم جحدم
٣٩	تهامة الحجاز
٣٩	تهامة عسير
٥٩ ، ١٨ ، ١٧	تيماء
١٤	تية بنى اسرائيل

(ث)

٦٠ ، ٤٧	الثعلبية
---------	----------------

٧٤	الثور الأغر
٧١	الثوير
٧١	الثويرات

(ج)

١٣	الجار
٧٨ ، ٥٣	الجافورة
٣٤ ، ٣١	جبال الحجاز
٤٦ ، ٤٤	جبال الحجر الشرقي
٤٦	جبال الحجر الغربي
٤٥ ، ٤١	جبال زاجروس
٧٣	جبال شمعى
٣٥	جبال الشورى
٤١	جبال طوروس
٨٥ ، ٨٤ ، ٧٠ ، ٦١ ، ٥٠	جبال طويق (العارض)
	جبال العارضى = جبال طويق
٧٨ ، ٤٥ — ٤٣ ، ٤٠	جبال عمان
٣١	جبال مدين
٧٨	جبال اليمن
٤٩	جبل أجأ
٤٧ ، ٤٦	الجيل الأخضر
٤٩	جبل الأيم
٧٣	جبل خثارق

٧٤	جبل ستار
٣٥ ، ٢٩	جبل السراة
٦٠ ، ٤٩	جبل سلمى
٤٩	جبل سواج
٤٣	جبل شرم
٧٣	جبل شعر
٤٠ ، ٣٥	جبل شمسان
٧٤	جبل الشمطا
٧٣	جبل شوفان
٤٩	جبل طخفة
	جبل طويق = جبال طويق
٤٩	جبل عسمس
٧٤	جبل عيدة
٧٥	جبل كتيفة
٣٨	جبل كدمل
٧٥	جبل اللهب
٧٤	جبل المجير
٧٣	جبل المقوجي
٧٥ ، ٧٤	جبل الوتدات
٤٧	الجيلين
٧٨	الجيل
٢٩	الجحفة
١٨ ، ١٣	جدة

جرش	٤٧، ٣٧
الجزء = رمل الجزء	
الجزيرة الفراتية	١٢ — ١٤، ١٦، ٢١
الجلس	٤٧، ٣٥
الجلة	٧٢
الجوف	١٧، ٣٨، ٥٩، ٦٠، ٧٧
جون الكويت	٥١

(ح)

حائل (شمر)	٧١، ٣٥
حائل (القصيم)	٧١
حبل الحاضر	٦٦
حبل حزوي	٦٨، ٦٢
حبل حاطان	٦٨
حبل الرمث	٦٨
حبل معبر	٦٨
الحجاز	١١، ٢٧ — ٢٩، ٣٥ — ٣٧، ٤٠، ٤٧، ٥٩، ٨٦، ٩٠
الحجاز الأسود	٤٧، ٣٦
الحجاز الجنوبي	٣٦
الحجاز الشمالي	٣٦
حجاز المدينة	٣٦
الحجر	١٧، ٢٧
حجرة ثريان	٧٣

١٥	الحديثة
٣٥ ، ٢٩	الحرار
٥٧	حرض
٢٩	حرة سليم
٢٩	حرة ليلي
٥٧	حزن كلب
٥٧ ، ٤٧	حزن غاضرة
٤٨ ، ٤٧	حزن الكوفة
٥٦ ، ٤٨	حزن بنى يربوع
٦٩	حزن ينسوعة
٨٦ ، ٥٨ ، ٥٦	الحزون
٦٤	حزوي
٧٣	حسلات
٨٣ ، ٨٢ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ١٧ ، ١٣	حضر موت
٥٧ ، ٤٨	حفر الباطن
٦٨	حفر بنى سعد
	حفر ابى موسى = حفر الباطن

١٩	حلب
٢٠ ، ١٩ ، ١٥ ، ١٣	حمص
٣٨	حمضة
١٥	حوران
١٩ ، ١٧ ، ١٥	الحيرة

(خ)

الخبراء	٦٥
خشاخش	٦٨
الخف	٧٣، ٧٢
الخلوف	٤٥
خليج أيلة	١٣
خليج السويس	١٤
الخليج العربي	٨٠، ٧٨، ٥٨، ٥٢، ٤٥، ٤٣، ١٥
خليج العقبة	١٥
خليج عُمان	٤٥
خليج كوريا موريا	٤٥
الخنصرة	١٥
الخورنق	١٥
خورفكان	٤٤

(د)

الدالية	١٩، ١٥
دبا	٤٤، ٣٨
الدبدية	٥٧
دبي	٤٤
دجلة	١٥
الدرب	٣٢
درب زبيدة	٦٠
دما	٣٨

دمشق ٢٠، ١٩، ١٥، ١٣
دهلك ١٣
الدهناء ٨٥، ٧٨، ٧٠ — ٦٧، ٦٥، ٦١ — ٥٥، ٤٨
دومة الجندل ١٧
ديار الروم ١٦
ديار فارس ١٦

(ذ)

ذات عرق ٩٠، ٤٨، ٣٢، ٢٩
---------	----------------------

(ر)

راس الحد ٤٦، ٤٤
راس الخيمة ٤٤، ٤٣
راس مسندم ٤٣، ٤٢
الربع الحثالي ٣٩ — ٤٢، ٤٤ — ٤٦، ٥١، ٥٧، ٦١، ٦٩
 ٨٢، ٨٠، ٧٨، ٧٧، ٧٠
الرجبة ١٩، ١٥
أم رضمة ٥٥
الرقعة ١٩، ١٥
رماح ٦٨
رمال الأحقاف ٤٢
رمال الدغم ٦٤، ٦١، ٦٠
رمال زرود ٦٥

رمال بنى سعد	٣٨، ٧٩، ٨٠، ٨٣
رمال يبرين	٨٢، ٨٣
رمل الأثوار	٧١، ٧٤
رمل بينونة	٤٢
رمل جراد	٧١
رمل الجزء	٨٣، ٨٥
رمل الدبيل (نفود الدحى)	٧٢، ٧٣
رمل بنى سعد = رمال بنى سعد	
رمل عالج	٥٨، ٦٢، ٧٠، ٧٥
رمل الغضا (عريق الدسم)	٧٣
رمل الوركة	٧١
روس الجبال	٤٥، ٤٦
روضة معقلة	٦٨
ريف العراق	١٨

(ز)

زباله	٥٧
الزرق	٦٢، ٦٦
زرود	٥٩، ٦٩، ٧٠
زغر	١٥
الزلفي	٧١

(س)

ساحل أيلة	١٦
-----------------	----

١٣ ساحل راية
١٣ ساحل الطور
٥٠ السافلة (سافلة نجد)
٧٠ ساق
٧٨ ، ٥٧ سبخة مطي
٤٩ ستار البحرين
٤١ ، ٤٠ ، ٣٦ — ٣١ السراة
٣٦ سراة الأزد
٣٦ سراة ثقيف
٣٧ سراة الحجاز
٤٧ سراة شنوعة
٣٦ سراة عسير
٣٦ سراة فهم وعدوان
٤٠ سراة اليمن
٣٩ سروم راح
٣٢ السرين
١٢ سفوان
٦٠ ، ٥٩ سكاكة
٣٥ سلمى
١٩ ، ١٥ سلمية
٦٩ السماوة
٤٨ سميراء
٦٦ ، ٦٥ السمينية

٤٤	سهل الباطنة
٥٩	أم سهم
١٩	سواد البصرة
٢١ ، ١٣ ، ١٢	سواد العراق
٤٧ ، ١٥	سواد الكوفة
١٣	السودان
٤٠	سيحوت
٢١ ، ١٤	سيناء

(ش)

٤٤	الشارقة
٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢١ ، ١٩ — ١٥ ، ١٤	الشام
٨٣ ، ٨٢ ، ٧٩ ، ٣٩ ، ١٢	الشحر
١٩ ، ١٥	الشرارة
٣٩ ، ٣٨	شرون
٣٨	شعف عنز
٧٥	شعيب الدآث
٦٦	الشقائق
٦٢	الشمائل

(ص)

٤٦ ، ٤٤	صحار
---------	------------

٥٦	صحاري الحماد
٧٢	صفراء الرويكة
٧٢ ، ٧١	صفراء المستوى
٨٦ ، ٨٥ ، ٥٥ ، ٥١	الصمان
٣٩ ، ٣٢	صنعاء
٤٤ ، ١٣	صور

(ط)

٣٦ ، ٢٩	الطائف
٣٩	طلحة
٣٩ ، ٣٨	طلحة الملك
١٤	الطور

(ظ)

٤٥	ظفار
----	------------

(ع)

٨٤ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٩	العارض
٨٥ ، ٨٤ ، ٥٠	عارض اليمامة
٥٠	عالية نجد
١٥	عانة
٢٣ ، ١٩ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٢	عبادان
٤٩ ، ٤٨	عجلز

عجمان	٤٤
عدن	٤٠ ، ٣١ ، ١٨ ، ١٣
عدن ابين	٣٨
العذيب	٤٨ ، ٤٧
العراق	١٧ ، ١٤
العرج	٢٩
عر عدن	٣٥
عرق الأبيتري	٦١
عرق الاشعلي	٦١
عرق المظهر	٦٧ ، ٦١
العرمة	٨٥ ، ٨٤ ، ٧٥ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦١ ، ٦٠
العروض	٨٩ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٢ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ١١
عريق الدسم (رمل الغضا)	٧٣
عسقلان	١٣
عسير	٧٨ ، ٣٧ ، ٣٦
عقبة الضلع	٣٤
عَمَّان	١٩ ، ١٨
عمان	٤٥ ، ٤٢ ، ٤٠ — ٣٧ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١٢
	٨٦ ، ٨٣ ، ٨٠ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٤٧
عنز	٣٨
عنيزة	٤٩
عيون ابن فهد	٦٦

(غ)

غمره	٤٨
الغور	٣٤ ، ٢٩ ، ٢٨
غور تهامة	٣٤ ، ٢٩ ، ٢٨
غور الشام	٢٩
الغوطه	١٥

(ف)

الفجيرة	٤٤
الفرات	١٩ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٢
الفرط	٨٥
فلسطين	١٥ ، ١٣
فيد	٦٠ ، ٤٧ ، ٣٥

(ق)

القادسية	١٩ ، ١٧
القارة	٦٠
قاع بولان	٦٦
قرح	٢٧ ، ١٧
قرقيسيا	١٥
القرنين	٨٤
قريات الملح	٦٠
القصائم	٦٦

٧١ ، ٤٩ ، ٤٨	القصيم
٨٠ ، ٥٧ ، ١٢	قطر
١٢	القطيف
٥٦	قفاف الصمان
١٣	القلزم
٤٧	قلة بنى يربوع
١٥ ، ١٣ ، ١٢	قنسرين
٤٤ ، ٤٣	أم القيوين

(ك)

١٢	كاظمة
٣٧	كتنة
٣٧	الكعبة
٦٩ ، ٦٥ ، ٤٨ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٥	الكوفة

(ل)

٤٤	الليوة
٥٧	لينة

(م)

١٩ ، ١٧	مآب
٧٧ ، ٣٨	مأرب
١٩ ، ١٥	مدائن قوم لوط

١٧	مدین
٣٥ ، ١٣ ، ١١	المدينة
٧١	مراة
٦٥	مربخ
٤٦ ، ٤٤	مسقط
٦٩ ، ٦٥	مسقط الرمل
٢١ ، ١٤ ، ١٣	مصر
٦٥	مصرط
٤٥	مصيرة
٤٥ ، ٤٢ ، ٣٨	مضيق هرمز
٦٨ ، ٦٢	معقلة
٧٣	المقوقي (المقوجي)
٦٨ — ٦٥ ، ٦٠ ، ٤٩ — ٤٧ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣١ ، ١٣ ، ١١	مكة
٦٧ ، ٦٦	الممفرة
١٧	المملكة العربية السعودية
٧١	منجور
٧١	الميركة

(ن)

٤٩	النباج
٤٩	نباج بني عامر
٥٠ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٣ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٩ — ٢٧ ، ١١	نجد
١٧	نجران السواد

١٧	النحف
٤٧	نزوى
٧٣، ٧٠	نفود الثويرات
٧٤	نفود الجرثم (رمل كتيفة)
٧٢	نفود الدحى
٧٣، ٧١	نفود السر
٧٣، ٧١	نفود الشقيقة (الشقيجة)
٧٣	نفود العريق (عريق الدسم)
٧١	نفود قنيفذة
٧٠، ٦٠، ٥٨	النفود الكبير
٧٤	نفود كتيفة
١٦، ١٥	نهر الاردن
١٤، ١٣	نهر النيل

(هـ)

٥٥، ١٢	هجر
٣٧	الهجرة
٤٨	هضاب الحماد
٦٢، ٥٩	هضبة التيسية
٨٦، ٧٨، ٤٥، ٤٢، ٣٩، ٣٨	هضبة حضرموت
٥٣، ٥٢	الهفوف
١٩	هيت

٧٢ وادي برك
٧٤ وادي الجرير
٤٦ وادي الجزري
٤٠ وادي حضرموت
٨٤ ، ٧٩ ، ٥٧ وادي الدواسر
٧٠ — ٦٩ ، ٦٥ وادي الرمل
٧٤ — ٧١ ، ٦١ ، ٥٧ وادي الرمة
٦٠ ، ١٧ وادي السرحان
٤٦ وادي سمايل
٥٧ وادي السهباء
٣١ وادي الشام
١٧ وادي شبان
٢١ ، ١٦ ، ١٥ وادي عربة
٥٦ ، ٤٨ وادي فلج (الباطن)
٥٩ ، ١٧ وادي القرى
٧٥ ، ٧٤ وادي مبهل
١٥ واسط
٨٤ ، ٨٢ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٦١ ، ٦٠ وبار
٤٨ وجرة
١٧ الوديان
١٩ ويلة

(ي)

يبرين	٨٣ ، ٧٩ ، ٦٩ ، ٦٥ ، ٣٨ ، ٣٧
اليمامة	٨٤ ، ٨٢ ، ٦٥ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٣٨ ، ٢٧ ، ١٢ ، ١١
اليمن	٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٥ - ٣٩ ، ٤١
	٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٨٠ - ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠
ينبع البحر	٣١
الينسوعة	٦٨ ، ٦٥

فهرس الأعلام

الاشخاص والقبائل والطوائف

فهرس الاعلام الاشخاص والقبائل والطوائف

(أ)

..... احسان عباس	٤٢
..... الادريسي، محمد بن محمد	٧٧ ، ٤٣ ، ٤٢
..... الازهري، محمد بن أحمد	٨٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٧ - ٦٩ ، ٨٥
..... الاصطخرى	٨٢ ، ٧٧ ، ٢١ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤ ، ٦
..... الاصفهاني، الحسن بن عبد الله	٧٤ - ٧١ ، ٤٨ ، ٥
..... الاصمعي، عبد الملك بن قريب	٤١ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ١٨ ، ٥
٤٨	

..... امرؤ القيس	٦٢
..... الأمويون	١٢
..... الانباري، محمد بن القاسم	٥٠

(ب)

..... بارجر	٧٧
..... الباهلي، أحمد بن حاتم	٦٦
..... بخت نصر	١١
..... براون	٦٧
..... برا مكمب	٦٧ ، ٥٩ ، ٥٥
..... بكر	١٨ ، ١٧

البكري ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ١٧ ، ١٤ ، ١١ ، ٦
 — ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٩
 بوكوك ٦٧

(ت)

تغلب ١٨—١٦
 تنوخ ١٦

(ث)

ثمود ٧٩

(ج)

جرير ٦٢
 الجيهاني ٢١ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤

(ح)

حاء ٨٢
 الحازمي ٣٦
 ابن حبيب ٦٥
 الحربي ٨٢ ، ٧٠—٦٥
 ابن ابي حفصة، محمد بن ادريس ٦
 حكم ٨٢
 حمد الجاسر ٧١ ، ٦٧ ، ٤٨

الحميري، محمد بن عبد المنعم	٤٢
ابوحنيفة	٦٦
ابن حوقل	٦، ١٤-١٦، ٢١، ٤١، ٧٧، ٨٢، ٨٩

(خ)

ابن خرداذبة	٤٢، ٣٩
الخطيب البغدادي	٦٠
الخليل بن أحمد	٨٢، ٣٤
بنو خويلد بن عقيل	٨٣
خير الدين الزركلي	٦٢

(و)

راميرز	٦٧، ٥٩، ٥٥
ربيعة	١٦
رس	٥٩
ذو الرمة (غيلان بن عقبة)	٦٦، ٦٢
الروم	٢٣، ٢١، ١٦

(ز)

زبيدة (أمة العزيز بنت جعفر)	٦٠
ابوزياد الكلابي	٨٤، ٦١، ٥٩

(س)

- ستينك ٥٩
بنو سعد بن زيد مناة ٨٠
سعد الراشد ٦٠
السكري ٥
السلمي، عرام بن الاصمغ ٥
السكوني، ابو عبيد الله ٦٠
ابن السكيت ٥٨
ابن سيدة، علي بن اسماعيل ٥٦
النيرافي، ابوسعيد ٦

(ش)

- الشرقي بن القطامي ٢٩
شيبان ١٨ ، ١٧

(ص)

- صالح العلي ٤٨

(ط)

- طبيء ٦٠

(ع)

- عاد ٨٢ ، ٧٩
ابن عباس ٧٩ ، ٨٣ ، ١٢

العباسيون	١٢
عبد السلام هارون	٥٠
عبد المحسن الحسيني	١٣، ١٢
عبد الله الغنيم	١٧
عمارة بن عقيل	٢٩
العمرائي	٦٥
عمر بن الخطاب	١٢
عمر بن المطرف	٦
ابو عمرو بن العلاء	٦٢
عمرو بن كلثوم	٤٩

(غ)

غسان	١٦
الغندجاني، الأسود	٦

(ف)

فارس	٥٠، ٢٣، ٢١، ١٨، ١٦
الفرزدق	٧٩، ٦٢
فستفلد	١٧
ابن الفقيه الهمداني	٩٠، ٤٢، ٢٨، ٦

(ق)

القاسم بن سلام	١١
----------------------	----

٢١ القبط
٨٣ قتادة

(ك)

٣٩ ابن الكلبي
----	------------------

(م)

٧٧ ابن ماجد، شهاب الدين أحمد
١١ مالك بن أنس
١١، ٥ محمد (صلى الله عليه وسلم)
١١ محمد الأكوخ
١٥ محمد جابر الحيني
١١ محمد خليل هراس
٥٢، ٣٦ محمد محمود الصياد
٤٧ محمد متولي
٤٧ محمود طه أبو العلا
١١ مصطفى السقا
١٦، ٨٣ مضر
١١ ابن المعدل، أحمد بن المعدل
١١ المغيرة بن عبد الرحمن
٨٩، ٧٧، ٤١، ٢٧، ٢٣، ٢٠، ١٨، ١٤ المقدسي
٥٨ ابن منظور، محمد بن مكرم

(ن)

- ابن النديم ٥
النصاري ١٢

(هـ)

- هارون الرشيد ٦٠
هاريس ٧٧
الهمداني، محمد بن أحمد ٥، ١١-١٤، ٢٩،
٣١، ٣٥-٤٢، ٤٧، ٤٩، ٨٢، ٨٩.
هولم ٥٨

(و)

- بنو وبار ٧٩

(ي)

- ياقوت الحموي ٥، ٦، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢٩،
٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٥٨، ٦٠، ٦٧-٦٩، ٨٣، ٩٠
اليهود ١١، ١٢



فهرس الموضوعات

مقدمة ٥

المبحث الأول: الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية ١١

أولاً — تحديد الاصطخرى وابن حوقل ١٤

ثانياً — تحديد الجيهاني ١٦

ثالثاً — تحديد المقدسي ١٨

المبحث الثاني: الأقاليم المورفولوجية في شبه الجزيرة العربية ٢٧

تهامة ٢٨

الحجاز (السرة) ٣٤

اليمن ٣٧

عمان ٤١

نجد ٤٧

العروض ٥٠

السهول الساحلية الشرقية ٥١

الصمان ٥٥

الرمال ٥٨

النطاق الرملي الشمالي ٥٨

النطاق الرملي الأوسط ٦١

النطاق الرملي الجنوبي ٧٧

خاتمة ٨٩

المصادر والمراجع ٩٣
الفهارس :

المواضع ١٠٢

الأعلام ١٢٩

الموضوعات ١٣٧
